وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة يحي فارس المدية

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

القسم: علوم إنسانية

الشعبة: تاريخ

# لمحة عامة إلى مصر المؤلف كلوت بك 1805-1848م دراسة كتاب

مذكرة مقدمة للحصول على شهادة الماستر في تخصص الدولة العثمانية

إعداد:

بن سليمان فتحية

لعجال بشرى

إشراف الدكتور:

مقنوش كريم

أعضاء لجنة المناقشة

| الاسم واللقب | الرتبة العلمية | الصفة |
|---|---|---|
| | | رئيسا |
| د/ كريم مقنوش | أستاذ محاضر ب | مشرفا ومقررا |
| | | عضوا مناقشا |

السنة الجامعية

1440ه /1441ه- 2019م/2020م


بسم الله الرحمن الرحيم

# شكر وعرفان

**إن الشكر أولا وقبل كل شيء لله رب العالمين**

**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من اصْطَنَع لَكُم مَعْروفًا فَجَازوه، فَإنْ عَجَزتُم عَنْ مُجَازاته فَادعُوا لَه حتَى تَعْلمُوا أنّكُم شَكرتم، فَإنَ الله شَاكر يُحب الشَاكرين".**

الحمد لله الذي أنعم علينا بنعمه وزودنا بالقوة لا تمام هذا العمل، ونسأله الخير والنفع في الدين والدنيا والهداية وأن يرشدنا لما هو خير لنا.

وبهذه المناسبة نتقدم بخالص الشكر والتقدير والامتنان وجميل العرفان للأستاذ كريم مقنوش الذي لم يبخل علينا بنصائحه وتوجيهاته ودعمه لنا من أجل إبراز هذا العمل ولا يسعنا إلى أن نثمن جهوده الخيرة وعطائه فله منا كل الشكر والتقدير متمنين له دوام الصحة والعافية ووفقه الله في خدمة العلم والمتعلمين.

ولا يفوتنا في هذا المقام أن نوجه بشكرنا وامتنانا إلى جميع أساتذة قسم التاريخ الذين أشرفوا على تأطيرنا وتكويننا طيلة خمس سنوات و لم يبخلوا علينا بنصائحهم القيمة.

كما نشكر كل من قدم لنا مقدار حرف علم أنار حقلنا، وأخص بالذكر زميلتنا يامنة كفايفي وزميلنا كمال اللذان قدما لنا المساعدة في إنجاز هذا العمل فكانا سندا ودعما لنا وفقهم الله وسدد خطاهم وبارك الله فيهما.

وكل من ساعدنا على إنجاز هذا العمل المتواضع من قريب أو بعيد.

***بشرى وفتحية***

**الإهداء**

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة إلى نبي الرحمة ونور العالمين إلى قدوتي محمد صلى الله عليه وسلم محبة وإتباعا

الحمد لله الذي وفقني إلى ما أنا فيه وجعلني من ذاكريه ويسر لي ماكنت أطلبه وأدعوه، إلى الذي وهبني كل ما يملك إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم، إلى من يكسبني القوة وسندي في الحياة إلى من علمني أن أرتقي سلم الحياة بعزة وحكمة أبي الغالي "سعيد".

إلى ينبوع الحنان والتفاؤل إلى شمعة تنير ظلمة حياتي التي صبرت على كل شيء وراعتني وارتاحت نفسي كلما تذكرت ابتسامتها، إلى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي إلى من رفع الله مقامها جعل الجنة تحت أقدامها أمي الحبيبة "فاطمة".

إلى من قاسمتهم لحظات حياتي وشاركتهم الحزن قبل الفرح أختي أمال ونادية وإلى ضياء عيوني إخوتي رضوان وأمين اللذان كانا سندا لي في الحياة وإلى عائلتي بن سليمان وأخوالي وخالاتي وكل باسمه حفظهم الله وأطال عمرهم.

إلى من تحلت بالإخاء وتميزت بالوفاء والعطاء إلى ينابيع الصدق الصافي رميساء أختي التي لم تلدها أمي وقفت معي في الشدة والرخاء وكانت سندا لي والابتسامة تملأ وجهها أنار الله دربها وجزاها الله خيرا.

إلى من رافقتني الدرب خطوة بخطوة إلى من تطلعت إلى النجاح بنظرات الأمل حبيبتي "بشرى" وإلى وردتها العطرة "يامنة " وإلى من شاركتني سنوات الحياة وظلوا سندا لي "دليلة" مهجة روحي "ابتسام" صاحبة القلب الحنون "رميساء "حيزية" إلى بسمة فؤادي رندة" صفية " خولة" إلى كل من حفظهم قلبي و لم يكتبهم قلمي

إلى جميع زملائي ورفقائي بدفعة الماستر 2019-2020 جامعة المدية

***فتحية***

**الإهداء**

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة إلى نبي الرحمة ونور العالمين إلى قدوتي محمد صلى الله عليه وسلم محبة وإتباعا

إلى الذي وهبني كل ما يملك إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم، إلى من يكسبني القوة وسندي في الحياة إلى من علمني أن أرتقي سلم الحياة بعزة وحكمة وستبقى كلماته نجوما أهتدي بها أبي العزيز "عبد القادر".

إلى ينبوع الحنان والتفاؤل إلى شمعة تنير ظلمة حياتي التي صبرت على كل شيء وراعتني وارتاحت نفسي كلما تذكرت ابتسامتها، إلى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي إلى من رفع الله مقامها جعل الجنة تحت أقدامها أمي الحبيبة "فتيحة".

إلى من قاسموني ظلمة البطن ومسيرة العمر وذاقوا معي الحلو والمر، إلى من أرسم وجوههم في جميع اللوحات وأذكرهم ملايين المرات أشقاء قلبي وبسمة فؤادي: "فاطمة الزهراء، إيمان، رزيقة، آية، سندس، وإلى ضياء عيوني محمد خليل وعبد المعز صلاح الدين" إلى مصابيح المترل وضيائها إلى ريحين حياتي: إسراء، طه، وائل، عبد المحسن.

إلى من شاركتني سنوات الحياة وشجعتني على الدراسة ووقفت معي "فتحية" إلى من تحلو الحياة وتميزوا بالوفاء والعطاء صديقاتي العزيزات إلى كل من أحبهم قلبي وسهى عن ذكرهم قلمي.

إلى جميع زملائي ورفقائي بدفعة الماستر 2019-2020 جامعة المدية

***بشرى***

## قائمة المختصرات

| الاختصار | الكلمة |
|---|---|
| تر | ترجمة |
| تح | تحقيق |
| تق | تقديم |
| مرا | مراجعة |
| إع | إعداد |
| تحر | تحرير |
| ج | جزء |
| مج | مجلد |
| د.ط | دون طبعة |
| د.د.ن | دون دار نشر |
| د.ب.ن | دون بلد النشر |
| د.ت.ن | دون تاريخ النشر |
| ص | صفحة |
| م | ميلادي |

# المقدمة

## المقدمة:

عانت الدولة العثمانية من حالة الضعف والانحطاط في أواخر القرن الثامن عشر مما جعلها عرضة للأطماع الغربية وهذا ما انعكس سلبا على إيالاتها ومناطق نفوذها، حيث كانت مصر من أهم أملاك الدولة فتاريخها وموقعها الاستراتيجي الذي تتميز به الواقع في منطقة عبور دولي جعلها محل أنظار الدول الأوروبية، فنتج عن ذلك الحملة الفرنسية سنة 1798م بقيادة نابليون بونابرت والتي امتزجت فيها المقاصد العسكرية والسياسية والحضارية وكان لها آثار قريبة وبعيدة المدى، وهي تعتبر أول احتكاك أوروبي بالمنطقة والحملة بدورها دعت إلى بروز شخصية محمد علي باشا الذي لطالما عرف بتحقيق انتصارات وإنجاز كل المهام التي توكل إليه، وكان وصوله إلى مصر أول خطوة يتخذها في تحقيق آماله وطموحاته فاستطاع بذكائه وحكمته إنقاذ مصر من تعديات الحملة وإعادتها إلى مصاف الدولة العثمانية وبناء دولة مصرية حديثة.

انتهج محمد علي سياسة داخلية تمثلت في إرساء نهضة واسعة شملت مختلف مجالات الحياة عسكريا وإداريا اقتصاديا وثقافيا، من أجل تحديث مصر وجعلها تلحق بركب الحضارة والتقدم الذي تخلفت عنه خلال الحكم العثماني، وتعتبر هذه التغيرات والتحولات بمثابة صحوة في تاريخ مصر والتي أحسن محمد التخطيط والتنفيذ لها، مما جعل مصر دولة قوية تنافس الدول الاوروبية وتحقق ما لم تحققه أي دولة عربية، كما واجهت إصلاحاته بعض انتقادات بين مؤيد لنهضته ومعارض فكانت عقبة في تجسيد مشروعه النهضوي.

### دواعي اختيار الموضوع:

إن اختيارنا لهذا الموضوع جاء لأسباب موضوعية وأخرى ذاتية والتي نلخصها فيما يلي:

### الأسباب الموضوعية:

ـ تسليط الضوء على شخصية محمد علي والتعرف عليه وعلى سياسته التنموية التي أثرت في تاريخ مصر وحولت مسارها وإبراز أعماله كونها جديرة بالبحث والدراسة.

ـ محاولة الاطلاع على أهم محطات تأسيس الدولة المصرية الحديثة.

ـ التعرف على أهم النوابغ من أبناء مصر الذين تخرجوا وأنهوا دراستهم في الخارج.

**الأسباب الذاتية:**

ـ الميل الشخصي لدراسة دول المشرق العربي في الفترة الحديثة والشخصيات البارزة فيه والعمل على توسيع دائرة العمل المعرفي في تاريخ مصر الحديث والمعاصر.

ـ الرغبة في التعرف على مسببات وسيرورة حركة التحديث في عصر محمد علي باشا، والدور الفعال الذي أبرزه في تجسيد إصلاحاته الداخلية في كافة الميادين إضافة إلى إبراز مختلف المواقف حول هذه الاصلاحات.

**أهمية الموضوع:**

ـ تكمن أهمية الموضوع في كونه يسلط الضوء على فترة مهمة في تاريخ مصر الحديث ويزيل الإبهام عن كثير من التغيرات التي شهدتها مصر منذ قدوم الحملة الفرنسية إلى غاية عزل محمد علي عن السلطة عام 1848.

ـعرض النظم المتبعة في إصلاحاته إذ استفادت مصر من تجربة التحديث التي خاضها محمد علي وأتاحت للبلاد استقلالا اقتصاديا ذاتيا حدث كل هذا بعد القضاء على الأجهزة القديمة على رأسها المشايخ والمماليك.

**الإشكالية:**

يعتبر محمد علي باشا من الولاة الذين حكموا مصر، لكن بالرغم من الصراعات وحالة الفوضى التي كانت سائدة إلا أنه لم يتنازل على القيام بإصلاحات داخلية التي كانت لها أثر في النهوض بمصر في مختلف المجالات. ومن هنا نقوم بصياغة بإشكالية البحث وهي:

كيف استطاع محمد علي النهوض بمصر والقيام بكل هذه الإنجازات في ظل انهيار الدولة العثمانية؟ وكيف ساهمت إصلاحاته في تحقيق طموحه من أجل زيادة توسعه ونفوذه؟

ولمعالجة هذه الإشكالية لنا أن نقوم بطرح التساؤلات الفرعية التالية:

- من هوا محمد علي باشا؟ وماهي ظروف وصوله إلى الحكم؟
- ماهي أهم الميادين التي شملت إصلاحاته؟
- ما رأي المؤرخين والنقاد في تجسيد مشروعه النهضوي بمصر؟

**الدراسات السابقة للموضوع:**

لم تتوفر لنا دراسات سابقة تناولت هذا الكتاب لمحة عامة إلى مصر الذي قمنا بدراسته، لكن كانت هناك بعض الاجتهادات والدراسات التي تطرقت لموضوع محمد علي باشا في مصر وعالجت الموضوع بشكل جزئي، وعليه من بين الدراسات السابقة التي لها علاقة بالموضوع نذكر منها مايلي:

الرسالة التي أنجزتها كل من الطالبتين عيشي وهيبة ولطرش زينب بعنوان" التجربة الإصلاحية لمحمد علي باشا في بناء دولة مصرية حديثة 1805-1848"، وهي مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة أحمد دراية بادرار2014-2015م، وأيضا توجد مذكرة للطالبتين غازي بشرى وقروي مريم بعنوان محمد علي باشا والنهضة في مصر1796-1849م، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة في 8ماي 1945م بقالمة 2015-2016م.

**المنهج العلمي المتبع:**

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج التاريخي الوصفي كونه الأنسب لطبيعة الموضوع الذي يعتمد على سرد ووصف الأحداث التاريخية بمختلف حيثياتها ومراحلها وفق تسلسل زمني، كما وظفنا المنهج التحليلي لتحليل الأسباب من أجل التوصل إلى فهم واستخلاص نتائج الإصلاحات التي قام بها محمد علي، والإجابة عن الاستفسارات التي يثيرها موضوع البحث حتى نتمكن من فهم مختلف المعلومات التي تخدم موضوعنا وإدراجها في المكان المناسب.

**خطة البحث:**

ولمعالجة هذا الموضوع بطريقة أكثر تفصيلا وتوضيحا والإجابة عن الإشكالية المطروحة اعتمدنا على خطة مقسمة إلى مقدمة وثلاث مباحث وخاتمة وقائمة بيبليوغرافية ومجموعة من الملاحق توضيحية ذات صلة بالموضوع.

**المبحث الأول: بعنوان التعريف بالكاتب كلوت بك وكتابه لمحة عامة إلى مصر** وتناولنا فيه عنصرين هما:

**أولا: التعريف بشخصية كلوت بك** وتطرقنا فيه إلى مولده وحياته وأعماله في مصر، بالإضافة إلى مؤلفاته.

**ثانيا: التعريف بالكتاب شكلا ومحتوى** وجاء فيه منهج المؤلف كلوت بك في التأليف، وتناولنا كذلك الدراسة الظاهرية للكتاب ودراسة محتواه وفي العنصر الأخير أهمية الكتاب وتقييم أفكاره.

**المبحث الثاني: بعنوان التجربة الاصلاحية لمحمد علي باشا في بناء مصر الحديثة** 1805-1848م وتناولنا فيه ثلاث مطالب هما:

**المطلب الأول:** وتطرقنا فيه إلى أوضاع مصر قبل 1805م وتعريف شخصية محمد علي.

**المطلب الثاني:** وجاء تحت عنوان الإصلاحات الادارية والعسكرية .

**المطلب الثالث:** خصصنا له عنوان الاصلاحات الاقتصادية وتناولنا فيه الزراعة والتجارة والصناعة.

**المبحث الثالث: بعنوان المظاهر الحضارية في عهد محمد علي والذي احتوى على ثلاث مطالب هما:**

**المطلب الأول:** جاء بعنوان الإصلاحات الاجتماعية وتطرقنا فيه إلى والعادات والتقاليد المصرية.

**المطلب الثاني:** تناولنا فيه الإصلاحات التعليمية والثقافية فهو المجال العلمي الذي أقامه الباشا من مدارس ومعاهد على الأسس الأوروبية وبعثات علمية.

**المطلب الثالث:** خصصنا فيه حول تقييم مشروع نهضة محمد علي بمصر من خلال النتائج الايجابية والسلبية التي ترتبت عن النهضة التي كانت بين مؤيد ومعارض.

**أهم المصادر والمراجع:**

وقد إعتمدنا في بحثنا هذا على مجموعة من المصادر والمراجع تفاوتت من حيث الأهمية نذكر منها:

- **عجائب الأثار في التراجم والأخبار" الجزء الثالث للمؤلف عبد الرحمان الجبرتي:** باعتباره شاهد عيان على هذه الفترة وماتميز به المؤلف من دقة ووصف الأحداث بشكل تفصيلي لكن تجدر الإشارة إلى أن المؤلف عارض موقف محمد علي ، وقد اعتمدنا على هذا المصدر في الجانب الإداري لمصر.
- **صفحات من تاريخ مصر في عهد محمد علي باشا "الجيش المصري البري والبحري" للمؤلف عمر طوسون:** يؤرخ هذا الكتاب للكثير من الأحداث التاريخية والأعمال الباهرة التي قام بها الجيش

المصري والبحري، إضافة إلى أهم مراكز التدريب وثكنات الجيش ومعداته وقد اعتمدنا عليه لدراسة الجانب العسكري وتطور الجيش المصري.

- **البعثات العلمية في عهد محمد علي ثم عباس الأول لمؤلفه عمر طوسون:** اعتمدنا على هذا المصدر من أجل دراسة الجوانب العلمية والثقافية في عهد محمد علي وقد أفادنا كثيرا نظرا لأهميته العلمية والتاريخية.

- **عصر محمد علي لعبد الرحمن الرافعي:** وتناول هذا الكتاب عصر محمد علي من مختلف جوانبه وخاض في الكثير من تفاصيله، حيث أخد في سرد الأحداث وتحليلها، وقد اعتمدنا عليه في جميع مباحث الدراسة خاصة في أهم إنجازات الباشا.

أما عن أهم المراجع التي اعتمدنا عليها في بحثنا هذا منها:

- **مشاهر الشرق في القرن التاسع عشر الجزء الاول لجرجي زيدان:** الذي تطرق فيه إلى مشاهير رجال السياسة والادارة والعلم في القرن التاسع عشر واعتمدنا عليه في تعريف كلوت بك وأعماله.

- **التغيرات الاجتماعية في عهد محمد علي للمؤلفة سلوى العطار:** وتناول هذا الكتاب التغيرات التي أحدثها الباشا في مختلف المجالات فاعتمدنا عليه من حيث طبقات المجتمع المصري في تلك الفترة.

- **تاريخ مصر الحديث من محمد علي إلى اليوم للمؤلف محمد صبري:** الذي ساعدنا في التعرف على مختلف الإصلاحات العسكرية والإدارية والاقتصادية.

- **رسالة للطالبتين غازي بشرى وقروي مريم بعنوان محمد علي باشا والنهضة في مصر1796-1849م،** وهي مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر التي أفادتنا في أثر نهضة محمد علي باشا على مصر.

ولشرح بعض المصطلحات والأماكن والشخصيات اعتمدنا على معجم الجغرافي للدولة العثمانية للمؤلف موستراس، كذلك قاموس الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين للمؤلف خير الدين الزركلي، ج7.

وفي النهاية ختمنا هذه الدراسة بحوصلة أبرزنا من خلالها أهم الاستنتاجات التي توصلنا إليها في محاولة منا للإجابة عن الإشكالية الرئيسية والتساؤلات المرتبطة بها ثم الفهرس وقائمة المصادر والمراجع.

**الصعوبات:**

إن كل الدراسات العلمية لا تخلوا من الصعوبات التي تواجه الدارس في جمعه للمادة العلمية وفيما يخص غياب المصادر الحية فمن الصعب الوصول إليها أو مقابلة شخصية تحمل وثائق أصلية لمشاريع محمد علي باشا، كما واجهتنا أيضا صعوبة استخراج المادة التاريخية من المكتبات المختلفة حيث لم يسمح لنا في بعض الأحيان إعارة الكتب والاكتفاء بقراءتها والكتابة عنها مباشرة عن طريق التدوين باليد هذا ما يوفر جهد كبيرا ووقتا طويل.

طول الفترة الزمنية المعنية بالدراسة مما حال دون التعمق في الموضوع بشكل أفضل لذلك واجهتنا صعوبة في تحقيق التوازن بين المباحث، إضافة إلى تشابه المصادر والمراجع في عرض الأحداث التاريخية صعب علينا انتقاء المعلومات، وصعوبة التعامل مع بعض الكتب الاصلية الاجنبية لعدم اتقاننا للترجمة.

في الأخير لا يسعنا إلا أن نتقدم بالشكر الجزيل لكل من ساعدنا في إنجاز هذه المذكرة ونتمنى أن نكون وفقنا لحد ما في إنجاز هذه الدراسة.

## المبحث الأول: التعريف بكلوت بك وكتابه لمحة عامة إلى مصر

### أولا: التعريف بشخصية كلوت بك

### ثانيا: التعريف بالكتاب شكلا ومحتوى

## أولا: التعريف بالكاتب كلوت بك:

### 1-مولده ونشأته: 1793م-1868م:

الدكتور كلوت بك صاحب الترجمة هو فرنسي الجنسية والترعة، اسمه الأصلي أنطون برطلمي كلوت[1]، ولد في جرينوبل بفرنسا سنة1793م من أبوين فقيرين، منذ صغره كان مولعا بتشريح الحشرات ودراسة طبائعها وقام بالاطلاع على كتاب الجراحة من تأليف لافه[2].

بعد وفاة والده سنة 1801م نزح إلى مرسيليا رغم إرادة والدته التي كانت كثيرة التعلق به لأنه كان وحيدا لها طلبا للعلى وسعيا وراء العلم، فتعلم في مدرسة خيرية بمرسيليا[3] وبدأ في ممارسة الطب والجراحة، وعمل مساعدا لطبيب يدعى الدكتور سابيه الشهير الذي كان مديرا لمستشفى المسمى باسبتالية[4]،اضطر كلوت بك أن يشتغل صبيا عند حلاق بمرسيليا ليتابع دروسه حتى تعلم الطب ونبغ في الجراحة، فعين طبيبا ثانيا في مستشفى الصدقة ثم إنفصل عن هدا المنصب[5]،ثم عاد إلى بلده مرغما ودخل المستشفى بعد عناء وأكب على الدرس والمطالعة حتى نبغى بين أقرانه، وفي سنة 1817م أتم دروسه وعين طبيبا صحيا بعد أن درس العلوم بنفسه وأتقن اللغة اللاتينية ونال رتبة الباكالوريا في العلوم.

وفي سنة 1820م نال شهادة الدكتوراه بعد شق الأنفس، وأصبح مستشارا جراحيا بمستشفى الأيتام، وكتب كتابات في استعمال آلات الولادة في الأحوال الخطيرة، حتى صار دكتورا في فن الجراحة وذاع صيته في مرسيليا[6].

كان الدكتور كلوت بك محبا لأبناء وطنه محافظا على كرامة ديانته راغبا في العمل ونشيطا متقنا لمهنته، نزيها عن الأغراض الشخصية، لذلك تسابق الدول إلى إهداءه الرتب وبصفة عامة فإن الدكتور كلوت بك ممن يخلد ذكرهم في التاريخ المصري مدى الدهور[1].

---

[1]-ينظر: الملحق رقم 2، ص 74.

[2]-جرجي زيدان، **تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر**،ج2، د.ط، مؤسسة هنداوي لتعليم والثقافة، مصر،2012، ص 12.

[3]-

[4]- كلوت بك، **لمحة عامة الى مصر**، تر: محمد مسعود، تح: أحمد زكريا الشلق، د.ط، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 2011، ص 630.

[5]-عبد الرحمن الرافعي، **عصر محمد علي**، ط5، دار المعارف، القاهرة،1989، ص 402.

[6]-جرجي زيدان، **المرجع السابق**، ص 13- 14.

**2-حياته في مصر:**

التحق الدكتور كلوت بك بخدمة محمد علي في سنة 1825م،وهذا بعد أن كون هذا الأخير جيشه الجديد ورأى أنه بحاجة ماسة إلى أطباء أوروبيين للإشراف على صحة ضباطه وجنوده، فكلف التاجر الفرنسي تورنو[2] أن يرحل في سنة 1825م إلى فرنسا لكي يتعاقد مع أحد الأطباء الفرنسيين وهنا اتصل بالدكتور أنطون برطلمي كلوت وكتب معه شروط تقضي بحريته في العمل وأن يتبع ديانته المسيحية[3].

حضر كلوت بك إلى مصر في نفس السنة 1825م وبرفقته عشرون طبيبا آخر، وقد تمكن من شفاء محمد علي من التهاب معوي أصابه بعدها أصبح طبيب الباشا الخاص فكسب ثقته، ثم بدأ عمله في الإصلاح الصحي وذلك من خلال بثه للوصايا الصحية[4]،وعند تأسيسه للمدرسة الطبية لأبي زعبل في مصر كان يلقي الدروس بواسطة المترجمين تسهيلا لفهمها فترجم كتب عديدة في جملتها: قاموس نستين الطبي وغيره من كتب الطب[5].

واجه كلوت بك العديد من الصعوبات التي اعترضته لممارسة التشريح لكن واتته فكرة لمواجهة التحفظات وهي استخدام جثث العبيد غير المسلمين بعد التأكد من موافقة الباشا والسلطات الدينية[6]، فبذل كلوت بك جهده حتى أتيح له التشريح سرا لأن هذا الأمر منكرا في عيون المشارقة ورغم ذلك لم ينج من غضب الأهالي عليه حتى أن أحدهم أراد قتله خلسة بخنجر لكنه لم ينجح في ذلك[7].

---

[1]-نفسه، ص 17.

[2]-**تورنو:** من فرسان الخيالة القدماء ومن التجار، ووكيل قنصلية فرنسا ومراسل مسيو بافي، ينظر: عمر طوسون، **تاريخ خليج الإسكندرية القديم وترعة المحمودية**، مؤسسة هنداوي لتعليم والثقافة، القاهرة، 2012، ص 41.

[3]-جمال الدين الشيّال، **تاريخ الترجمة والحركة الثقافية في عصر محمد علي**، دار الفكر العربي، مصر، 1951،ص53.

[4]-كارولين جوتيه كورخان، **العلاقات المصرية الفرنسية في عهد محمد علي 1805-1849**، تر: نانيس حسن عبد الوهاب، مرا: مجدى عبد الحافظ، ط1، المركز القومي للترجمة،القاهرة،2015، ص 122.

[5]-جرجي زيدان، **المرجع السابق**، ص 14.

[6]-كارولين جوتيه، **المرجع السابق**، ص 127.

[7]-جرجي زيدان، **المرجع السابق**، ص 14.

وفي سنة 1832م سافر كلوت بك مع 12 من تلاميذ مدرسته لامتحانهم في باريس فامتحنتهم الجمعية العلمية الطبية وخرجوا بأرقى الشهادات وأسماها ومن بينهم يذكر: حسن الرشيدي[1] وإبراهيم النبراوي ومحمد الشافعي[2]ومصطفى السبكي[3]، وكان كلوت بك مسرور بنجاح تلاميذه لأنهم كانوا بمثابة النواة في نشر نشر الفوائد الصحية والطبية في مصر[4]،وتمكن بفضل خدماته أن يرتقي إلى رتبة البكوية عام 1833 ثم إلى رتبة رتبة الجنرال عام 1835 وكانت له صداقات مع عدد من الفرنسيين الذين يعملون في خدمة الباشا ومنهم سليمان باشا[5][6].

### 3-أعماله في مصر:

كان لكلوت بك دور بارز في حياة المجتمع المصري خلال تواجده بمصر، فقد قام بمجهودات في إحداث نهضة في الجانب الصحي وإصلاح نظامه متحديا في سبيل ذلك العديد من الصعوبات والعراقيل ومن أبرز أعماله الطبية ما يلي:

---

[1]-**الرشيدي**: كان واحد من مشايخ الأزهر الذين عينوا مصححين ومحررين للكتب التي تترجم بمدرسة الطب البشري، وكان علمه واسع باللغة العربية واتقانه لها وفي سنة 1840 عهد إليه بإدارة مدرسة الولادة وقام بترجمة سبعة كتب في الفنون الطبية. ينظر: الشيّال، تاريخ الترجمة والحركة الفكرية في عصر محمد علي، ص105-106.

[2]-**محمد الشافعي**: كان تلميذا في الأزهر ثم التحق بمدرسة الطب وسافر إلى باريس سنة 1832، فعين مدرسا للأمراض الباطنية وفي سنة 1845 عين وكيلا لمدرسة الطب وترجم ثلاث كتب في عصر محمد علي. ينظر: الشيّال، تاريخ الترجمة والحركة الفكرية في عصر محمد علي، ص 108.

[3]-**مصطفى السبكي**: هو من البعثة العلمية الرابعة ومدرس الرمد بمدرسة الطب، ومن مشهوري أطباء العيون توفي سنة 1844، واشترك في ترجمة الكتاب الفرنسي في المصطلحات الطبية والعلمية الذي أشار كلوت بترجمته كما ترجم رسالة تطعيم الجدري لكلوت بك. ينظر، نفسه، ص 62.

[4]-جورج يانج، **تاريخ مصر من عهد المماليك إلى نهاية حكم إسماعيل**، تع: علي أحمد شكري، ط2، مكتبة مدبولي، القاهرة،1996، ص95.

[5]-كارولين جوتييه، **المرجع السابق**، ص 122.

[6]-**سليمان باشا**: ولد في ليون سنة 1787وسمي يوسف سيف، أدخله والده في مهنة البحرية سنة 1799 وشارك في حملة نابليون الشهيرة على روسيا سنة 1802،جاء إلى مصر سنة1819 وأصبح مؤسس الجند النظامي المصري ثم أسلم وسمه نفسه سليمان وتوفي سنة1860، ينظر: جرجي زيدان، **المرجع السابق**، ص190-191.

1_أسس مدرسة الطب عام1827م في مصر لأبي زعبل لوجود المستشفى العسكري في نفس المنطقة وذلك لتخريج أطباء للعمل في الجيش المصري وأدارها كلوت بك، وألحق بها مدرسة لدراسة الصيدلة عام 1832م[1].

2-أسّس مجلس الصحة البحري بالإسكندرية على النظام الفرنسي الذي كان له الفضل الكبير في النهوض بالحالة الصحية للبلاد بالقاهرة، وقام كذلك بتنظيم المستشفيات واشار باستعمال تطعيم الجدري للأطفال لمقاومة انتشار هذا المرض في القطر المصري، وأظهر كلوت بك وتلاميذه من الهمة في دفع وباء الكوليرا الذي وقع بمصر سنة 1830م، وكافح في معالجته للمصابين وبذل جهودا في مقاومة الطاعون الذي حل بالبلاد سنة 1835م[2].

3-وفي سنة 1838م نقلت المدرسة الطبية من أبي زعبل إلى القاهرة وهي المعروفة بمدرسة قصر العيني، وأنشأ فيها فرعا لدرس في القبالة يتعلمها النساء لعلمه أن عوائد المشارقة لا تسمح بولادة النساء على يد أطباء من الرجال، فانشأ لهن مستشفى خاص بهن[3].

4-وألّف صاحب الترجمة كتابا عن مصر في مجلدين طبع سنة 1840م بالفرنسية صدره برسم محمد علي باشا ووصف فيها مصرا إداريا وزراعيا واجتماعيا على اختلاف الأزمان، وأفاض في تاريخها الطبيعي ونظر في مصر نظرا دقيقا من حيث تجارتها وصناعتها وعلومها وجندها[4]،إضافة إلى أن كلوت بك له كتاب آخر عن تاريخ محمد علي باشا نشره في مرسيليا سنة 1861م[5].

ومن بين من عارض عمل كلوت بك بشدة نجد هامون الذي وجه انتقادات عديدة له منها: أن التعليم لم يكن منتظما ولا يتبع الترتيب المنطقي لدراسات الطب واتهمه بأنه زور الامتحانات لإنقاذ مؤسسته[6]،فكل هذه الانتقادات والنقائص إلا أن كلوت بك نجح خلال خمسة عشر عاما في إرساء سياسة حقيقة للصحة العامة، فهو عمل ضخم وصاحب رؤية ولكنه يتميز بصفة خاصة بحداثته العظيمة[7].

---

[1]-مؤلف مجهول، **تحديث مصر في عصر محمد علي**، تق: اسماعيل سراج الدين، إع تحر: يونان لبيب رزق، محسن يوسف، د.ط، المكتبة الإسكندرية، مصر،2007،ص79.

[2]-الرافعي، **المصدر السابق**،ص402.

[3]-جرجي زيدان، **المرجع السابق**، ص 15.

[4]-نفسه، ص 17.

[5]-كلوت بك، **المصدر السابق**، د.ص، تقديم.

[6]-كارولين جوتيه، **المرجع السابق**، ص 132.

[7]-نفسه، ص 135.

ظل يمارس كلوت بك عمله حتى وفاة محمد علي ومع تقدم سنه وضعف صحته فلم يستطع مواصلة النضال في سبيل المحافظة على نظام المدرسة التي ارتبط تاريخها باسمه، فاضطر إلى الاعتزال عن العمل والعودة إلى وطنه عام 1858م بفرنسا، وأقام بها إلى أن وافته منيته في أغسطس 1868م[1]،وتكريما له اطلق الخديوي اسماعيل سنة 1863-1879م اسمه على إحدى الشوارع المهمة بمصر ألا وهوا شارع كلوت بك أشهر شارع لارتياد أعمال البغاء بتصريح الحكومة المصرية وقتها، وتصميمه مستمد من الطراز الأوربي كما جاء في رواية كلوت بك للكاتب سمير زكي[2].

**4-مؤلفاته:**

**ترك كلوت بك عدة كتب ورسائل في مجاله الطبي نذكرها كالتالي:**

**أ/ كتب ترجمت لتدرّس في مدرسة الطب:**

1-العجالة الطبية فيما لابد منه لحكماء الجهادية، ترجمة اوغسطين سكاكين، طبع في مطبعة مدرسة الطب بأبي زعبل سنة 1832م، وكمبلغ البراح في علم الجراح، ترجمة يوحنا عنحوري[3] سنة 1835م.

2-نبذة في الفلسفة الطبيعية، نبذة في التشريح العام، نبذة في التشريح المرضى، ترجمة إبراهيم النبراوي[4] سنة 1837، وطبعت هذه النبذ الثلاث في كتاب واحد يقع في 76صفحة.

3-كنوز الصحة وبواقيت المنحة، ألف وترجم لغرض نبيل هو تعليم الشعب المبادئ والتعاليم الصحية ونشرها بين أفراده بأسوب سهل.

4-الدور الغوال في معالجة الأطفال، فقد ألّف وترجم تنفيذا لرغبة محمد علي، ورتبه على ثلاث أقسام: الأول في قانون صحة الأطفال، الثاني في أمراضها وعلاجها، والثالث في تراكيب الأدوية التي يجب استعمالها.

---

[1]-كلوت بك، **المصدر السابق**، ص 4.

[2]-احمد عبد الرحمن، **مصر التي كانت في عهد كلوت بك**، "مجلة أريك"،عدد27،جمعية الخيرية الأرمينية العامة،القاهرة،سبتمبر2012،ص 34.

[3]-**يوحنا:** هو من أقدم المترجمين يحسن اللغة الإيطالية فإذا كان الكتاب مؤلفا باللغة الفرنسية ترجموه له إلى الإيطالية ومن أهم أعماله، القول الصريح في علم التشريح للمزيد ينظر: جاك تاجر، **حركة الترجمة بمصر خلال القرن التاسع عشر**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة،2012،ص 58.

[4]-**النبراوي:** دخل مدرسة أبي زعبل ومن ثم أرسل إلى باريس مع البعثة الأولى، تولى تعليم الجراحة الكبرى في زمن كلوت بك واختاره محمد علي باشا طبيبا خاصا له ورقاه إلى رتبة أميرالاي ومن مترجماته الأربطة الجراحية طبع سنة 1254. ينظر: نفسه، ص 60.

**ب/ الرسائل التي وضعها كلوت بك لخدمة الحالة الصحية في مصر إثر انتشار الأمراض بها:**

1-رسالته في علاج الطاعون تقع في عشر صفحات صدرت سنة1834م، وهي السنة الي انتشر فيها الطاعون في مصر، ورسالته في تطعيم الجذري ترجمه أحمد حسن الرشيدي.

2-رسالة فيما يجب إتخاذه منع الجرب والداء الإفرنجي عن عساكر الجهادية ونسائهم، وتقع هذه الرسالة في 8 صفحات وطبعت بخط دقيق في حجم صغير ليتمكن حملها في الجيش والرجوع إليها.

3-رسالة في مرضى الحمى فهي صغيرة الحجم تقع في13ص، وجهها كلوت بك إلى جميع ضباط الصحة أولاد العرب المقيمين في مصر، وتكلم فيها عن أسباب الحمى وأعراضها وطرق معالجتها[1].

**ثانيا: التعريف بالكتاب شكلا ومحتوى:**

نشر كلوت بك كتابه لمحة عامة على مصر في باريس سنة 1840م،بعد أن أذن له محمد علي بالسفر إلى فرنسا سنة 1839م بعد زواجه، وكان هذا محاولة من كلوت بك لإكماله العمل الموسوعي الهائل وصف مصر، الذي وضعه علماء الحملة الفرنسية على مصر بقيادة نابليون بونابرت 1798-1801، حيث تقصى المعلومات حول أدق التفاصيل المصرية.

**1-منهج المؤلف كلوت بك في التأليف:**

اتبع كلوت بك المنهج الذي سار عليه علماء الحملة الفرنسية والمجمع العلمي المصري الذي تأسس خلال بقائها في مصر سنة 1798م،[2] والهدف منه نشر تعليم ومحاولة التقدم بمصر في مختلف المجالات العلمية وركز على تنظيم الإدارة[3]،وأكمل كلوت بك الجهد الذي بذلوه هؤلاء، وأنجز مجلدات الكتاب الشهير "وصف مصر" الذي اشترك في وضعه عدد كبير من العلماء، كل في نطاق دراسته وبحوثه التي تتعلق بتاريخ مصر

[1]-الشّيال، تاريخ الترجمة والحركة الفكرية في عصر محمد علي، ص54- 55.

[2]-كلوت بك، **المصدر السابق**، د. ص، تقديم.

[3]-علي هادي المهداوي، علي جليل جاسم المنصور، الجذور التاريخية لموضوعة المسألة المصرية قبل عام1805، "مجلة العلوم الإنسانية"، مجلد23، العدد4، جامعة بابل، د. ب.ن، 2016، ص3.

الحديثة وجغرافيتها وأحوال أهلها وعاداتهم وثروتها الطبيعية[1]،فأشار إلى تقديره وإكباره لجهود هذا المجمع، وكان كلوت بك يرى أن لا أحد يستطيع أن يكتب عن مصر دون الرجوع إليها.

فأثبت كلوت بك أنه اطلع على ما دوّنه الرحالة الفرنسيين من مصنفات عديدة واعتمد عليها في التأليف، مثل: سفاري[2]،وهو من الرحالة الذين زاروا مصر في النصف الثاني من القرن الثامن عشر الذي ركز على الأحداث التي شاهدها في مصر واصفا أحوالها السياسية والاقتصادية[3]،وكذلك فولني التي كانت معظم كتاباته عن مصر خالية من أي إطراء حيث تناول أحوال مصر العثمانية في أواخر القرن الثامن عشر[4].

إضافة إلى ذلك اطلع على سونيني وعلى ماكتبه إدوارد وليم لين الذي وضع هدا الاخير نصب عينيه تعريف العالم بالمصريين ومصنفات العلامة "منجن" الذي كتب سيرة محمد علي، فرأى المؤلف كلوت بك أن بها نقصا وعيوب وأن بعضها أصبح عتيقا ولا تنطبق أخباره على حقيقة الوضع القائم في مصر، ورأى أيضا أن له الحق في التأليف عن مصر لأنه أقام بها خمسة عشر عاما تقصى فيها أحوال أهلها وعاداتهم[5].

وحدد كلوت بك منهجه في التأليف أنه إحتفظ بكامل حريته في الإعراب عن أفكاره واختار لها من الألفاظ والعبارات، وذكر كذلك إذا كان الكمال لله وحده كان من الواجب التجرد عن الغرض، واجتناب التحيز في الكلام على الخير والشر والنفع والضرر والابتعاد عن التشهير المعيب، وأشار في كتابه أيضا أنه توخى الحذر في إبداء ملاحظاته في أمر ما وحاول جاهدا الالتزام بالموضوعية أي الاستقلال المجرد في الراي وتحري الصواب، وفي حديثه عن مصر فإنه لم يقتصر على دراسة فترة معينة عن تاريخها وإنما بدأ كتابه عن مصر بداية من تاريخها القديم[6].

---

[1]-صلاح احمد هريدي علي، **دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر1517-1882**، د.ط، جامعة الإسكندرية، 1999،د.ب.ن، ص 366.

[2]-كلوت بك، **المصدر السابق**، د. ص، تقديم.

[3]-إلهام محمد علي ذهني، **مصر في كتابات الرحالة والقناصل الفرنسيين في القرن الثامن عشر**، د.ط، الهيئة المصرية للكتاب، د.ب.ن، 1992،ص 67.

[4]-نفسه، ص 72.

[5]-كلوت بك، **المصدر السابق**، د .ص، تقديم.

[6]-نفسه، ص 15.

**2- الدراسة الظاهرية للكتاب:**

اسم الكاتب: كلوت بك.

عنوان الكتاب: لمحة عامة إلى مصر.

اسم المترجم: محمد مسعود.

تقديم: أحمد زكريا الشلق.

دار النشر: دار الكتب والوثائق القومية.

بلد النشر: القاهرة.

تاريخ النشر: 1432هـ / 2011م.

عدد الصفحات: 654.

الواجهة الأمامية للكتاب: في أعلى الكتاب نجد اسم مكتبة دار الكتب والوثائق القومية، وفي أسفله عنوان المؤلف بخط متوسط، ويله عنوان الكتاب بالخط الغليظ لمحة عامة الى مصر، ثم تتوسط الكتاب صورة الطبيب الفرنسي كلوت بك بالبذلة العسكرية ،ونجد أسفله اسم المترجم وصاحب التقديم.

لون الغلاف: أحمر أجوري.

أشرف على تصميم الغلاف: محمد عماد.

**أ/ تعريف المترجم: محمد مسعود بك 1872 – 1940م:**

محمد مسعود بك هو ابن حسن عفيفي الإسكندري مؤرخ، أديب، من كبار المترجمين مصر، ولد وتعلم بالإسكندرية بالمدارس الأميرية رأس التبن ومدرسة سانت كاترين، وأجاد الفرنسية واللاتينية، عمل في الحكومة وكان مديرا للمطبوعات، ثم مديرا لقسم الترجمة والنشر في وزارة التجارة والصناعة إلى سنة1931م،واتجه إلى الصحافة وشارك في إنشاء صحف متعددة[1].

**ب/ أعماله:**

1-أنشأ مجلة الآداب العربية وجريدة ممفيس الفرنسية، وتولى تحرير المؤيد الفرنسي، ترجم رواية وردة لإبريس.

2-نشر تقويم المؤيد الذي دعاه بعدئذ تقويم مسعود، أصدر منه أكثر من 25 جزء.

3-اشترك مع زميله الأستاذ حافظ عوض بك في إصدار المنبر ثم اختلفا.

4-أنشأ جريدة النظام، وقام بتحرير مجلة الرابطة الشرقية[2]واستمر بالنشر في الصحف المصرية مقالات وملاحظات في اللغة والتاريخ إلى أن توفي بالقاهرة.

**ج/ مؤلفاته:**

- **كتبه المترجمة عن الفرنسية:** الاقتصاد السياسي لشارل جيد، مصر في القرن التاسع عشر لإدوار جون، لمحة عامة إلى مصر لكلوت بك، حضارة العرب لجوستاف لوبون.

[1]-خير الدين الزركلي، **الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**،ج7، ط 15، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 2002، ص 96.

[2]-توفيق حبيب، **أبو جلدة وآخرون**، د .ط، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012، ص 102.

- **من تأليفه:** لباب الألباب، آداب اللياقة، وسائل النجاح، المنحة الدهرية في تخطيط مدينة الإسكندرية، المرأة في أدوارها الثلاث، رحلة السلطان حسين كمال، رحلة الملك فؤاد، ثمار السمر، في الأدب[1].

### 3- دراسة في محتوى الكتاب:

احتوت أولى صفحات الكتاب على تقديم بقلم الدكتور أحمد زكريا الشلق يشرح فيها أهم ما جاء في الكتاب، كما قدم تعريفا وجيزا عن المؤلف كلوت بك وحيثيات نشره لكتابه لمحة عامة إلى مصر، وذكر على ما اطلع عليه المؤلف من مصنفات الرحالة الفرنسيين كسفاري وفولني، وغيرها من المصنفات التي رأى أنها لا تتطابق مع الوضع القائم في مصر.

قدّم المؤلف في كتابه استعراضا وجيزا لتاريخ مصر منذ العصر الفرعوني مركزا على الطبقات والفئات الاجتماعية، والنظم القانونية والسياسية، وطبيعة العلوم والأوضاع الاقتصادية، ووصل الكاتب بهذا التمهيد حتى حكم الأتراك ومجيئ الحملة الفرنسية ليصل إلى عصر محمد علي، وهي الفترة التي عايشها المؤلف وكان شاهدا عليها.

قسم المؤلف كلوت بك كتابه منهجيا الذي توزع مضمونه على إحدى عشر بابا واحتوى كل باب على العديد من العناصر جاءت مرتبة على حسب الأهمية وتاريخ وقوع الأحداث، والمعنونة كالآتي:

- **الباب الأول والثاني:** تناول فيه لمحة عن طبيعة مصر الجغرافية، فكتب عن شكل الأرض وتكوينها الجيولوجي وطبيعة الطقس والمناخ، ونهر النيل والبحيرات، إضافة إلى الباب الثاني بعنوان التاريخ الطبيعي من المعادن والنباتات والحيوانات والطيور والسكان وأعراقهم.
- **الباب الثالث:** خصصه للحديث عن السكان وتوزيعه الديمغرافي، وكتب عن وسائل زيادة السكان، وموانع الإصلاحات التي قام بها محمد علي التي رأى من أهمها وجود جيش كبير ومرغوب فيه لمصلحة مصر وتقدمها.

[1]-نبيل أبو القاسم، **أعلام علماء مصر ونجومها حتى 1985**، د ط، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، د.ب.ن، د.ت.ن، ص863.

- **الباب الرابع**: فقد إختص بالحديث عن الديانات والمذاهب الشائعة في القطر المصري، وكتب عن الإسلام وقواعده وآدابه والعبادات، كما كتب عن اليهود والأقباط.
- **الباب الخامس**: تناول فيه التشريعات الإسلامية والقوانين ونظم العقوبات والنظام القضائي بشكل عام.

- **الباب السادس**: درس فيه اوضاع المسلمين وعاداتهم وطبقاتهم لاجتماعية، ووضع الأسرة، والرق والملابس، والزواج والأثاث، والرياضة والموسيقى والأخلاق، وقد بدا في هذا الباب يحذو حذو إدوارد وليم لين في الحديث عن عادات المصريين وتقاليدهم وطبيعة حياتهم.

- **الباب السابع**: وضح فيه العناصر الأخرى من السكان كالعربان والأتراك، والأرمن واليونانيين، والسوريين، ونشاط القناصل والتجار الفرنجة.

- **الباب الثامن**: عالج فيه المؤلف وضع الحكومة والأنظمة السياسية وطبيعة الوظائف الإدارية والموارد المالية وتكوين الجيش.

- **الباب التاسع**: تناول فيه كلوت بك الأوضاع الاقتصادية من زراعة وصناعة وتجارة في مصر.

- **الباب العاشر**: تناول فيه التعليم العام والمدارس في مصر، مركزا على نهضة العلوم والمعارف في عهد محمد علي كالبعثات العلمية وإنشاء مختلف المدارس العليا والابتدائية .

- **الباب الحادي عشر**: تحدث فيه عن الشؤون الصحية والأمراض الشائعة التي جاء كلوت بك إلى مصر لعلاجها كأمراض الكوليرا الطاعون، وأمراض أعضاء الهضم كالتهاب الكبد والأمراض الجلدية كالبرص.

**4-أهمية الكتاب:**

تبرز أهمية الكتاب لمحة عامة إلى مصر للمؤلف كلوت بك في: أنه يمثل رؤية شاملة لحقبة هامة حول تاريخ مصر من مختلف الجوانب الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية.

كما تكمن قيمة هذا الكتاب في المنهج الذي اتبعه المؤلف في معالجته ليس فقط فيما يقدمه من معلومات مهمة وإنما في نظرة المؤلف المعاصرة لما رآه وشاهده بنفسه من أحداث وتفاصيل عن حياة المصريين، وتعمقه حول المجتمع المصري وعاداتهم وتقاليدهم، وأورد ذلك كله في كتاباته التي ألّفها وترجمها، فضلا عن ضرورة رؤية المجتمع المصري في مرآة الآخرين وهي بطبيعة الحال تختلف عن رؤيتنا لأنفسنا[1].

ويعتبر من أهم الكتب التي أرّخت عن تاريخ مصر عبر فترات من الأزمنة، ونظرا للكم الهائل من الموضوعات التي تناولها غطى جوانب غير تقليدية عن واقع المجتمع المصري في فترة الحملة الفرنسية وحكم محمد علي، ويعدّ كذلك نافذة ممتازة على الأفكار والعادات والتقاليد السائدة في مصر آنذاك، وكيفية تعامل المصريين مع المرحلة الانتقالية في علاقات السلطة والمجتمع التي كانت تمر بها البلاد.

**تقيم أفكار الكتاب:**

شمل كلوت بك في كتابه الكثير من القضايا والأحداث التاريخية لمصر خلال النصف الثاني من القرن18وحتى القرن19، ونظرا لوجود العديد من الآراء والأفكار لمؤرخين عن مختلف الأوضاع السائدة في مصر أثناء وقبل الحملة الفرنسية وحتى مجيئ محمد علي إلى الحكم، إلا أنّها لا تكاد تختلف فيما ذهب اليه كلوت بك وقد ركز هذا الأخير على جملة من الأفكار نذكر أبرزها:

[1]-كلوت بك، **المصدر السابق**، د. ص، تقديم.

## 1/ أوضاع المجتمع المصري منتصف القرن 18:

كانت مصر اواخر القرن الثامن عشر تتصف بالفوضى والفقر إضافة غلى تدهور الحياة الثقافية والاجتماعية وحتى تأخر الحالة العلمية آنذاك، إلا أن المصريون اهتموا من ناحية واحدة فقط وهي التاريخ لأنفسهم ولمصر ولا عجب أيضا أن نجد الحركة العلمية في مصر تخمد وتضعف في هذه الفترة و لم يظهر فيها مفكرون جدد ولا مدارس تفكيرية جديدة هذا ماأدى إلى الركود الطويل ودفع مصر وسكانها إلى الضعف والانحطاط[1].

فقد تشابهت وجهات نظر كلوت بك مع بعض آراء المؤرخين العرب والمستشرقين حول أوضاع المجتمع المصري خلال النصف الثاني من القرن الثامن عشر حيث أشار كلوت بك في كتابه: "أن مصر صارت سنة 1517م أيام السلطان سليم الثالث إقليما تابعا للدولة العثمانية وجزّء السلطة العامة إلى أجزاء وجعل كل جزء منها وقفا على طائفة من طوائف المماليك الذين تمردوا على النظام العثماني، وإحكام قبضة البكوات على مقدرات البلاد هذا ما أدى إلى تدهور في أ ركان الدولة ووضع الأنظمة التي تتنافى مع القيم المصرية"[2].

وإشارة الى الجبرتي الذي عاصر أحداث الحملة الفرنسية على مصر سنة1798 ومن مؤلفاته: **عجائب الأثار في التراجم والأخبار** وهو من أربع أجزاء، اعتبره المؤرخون موسوعة للتاريخ المصري لاسيما أحداث القرن الثامن عشر، و**مظهر التقديس بزوال دولة الفرنسيس:** وهو كتاب أرّخ فيه الجبرتي للحملة الفرنسية على مصر بكل تفاصيلها.

حيث وصف الجبرتي في نفس صدد كلام كلوت بك الحالة التي آلت إليها الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية من تأخر وجمود قبل دخول الفرنسيين نتيجة العزلة والاستبداد والفوضى التي عاشتها مصر بقوله: "إن هذه السنة1784 ميلاديا قد انقضت كالتي قبلها في الشدة والغلاء والفتن المستمرة وتواتر المصادمات وإحداث أنواع من مظالم الأمراء ويسمونها مال الجهات والفرد"، وذكر أيضا أن الحكم العثماني المملوكي وراء تلك الحالة من خراب وتخلف المجتمع المصري[3].

---

[1]-جمال الدين الشيال، **تاريخ الترجمة في مصر في عهد الحملة الفرنسية**، د.ط، مؤسسة الهنداوي، د.ب.ن، 2017، ص 15 .

[2]-كلوت بك، **المصدر السابق**، ص45.

[3]-مؤلف مجهول، **المرجع السابق**، ص17.

أما في كتابات **عبد الرحمن الرافعي** التي تعتبر خير تمثيل هذا الاتجاه وخاصة في كتاباته على "المدرسة القومية" في كتابة التاريخ المصري يقول: "أن نظام الحكم الذي رزحت تحته البلاد من عهد الفتح العثماني أسوأ الأثر في حالاتها السياسية والعمرانية، فلا غرور أن نظام الحكم بعد الفتح العثماني أدى إلى تأخر البلاد وتقهقرها وتناقص عدد سكانها، ولو قارنت بين حالتها في ذلك العهد من قبل لرأيت أن البلاد قد رجعت القهقرى خطوات واسعة"[1]،ومن يراجع المصادر التي اعتمد عليها الرافعي عند معالجته لهذا العصر سيدرك مدى التأثير الشديد لكتابات الرحالة الغربيين وكتابات وصف مصر على كتابته.

ومن ناحية أخرى وصفت كتابات المستشرقين الذين أعرضوا صورة مصر في العصر العثماني فقد وصفوه بعصر التدهور والانحطاط يذكر: زار الرحالة الإنجليزي جون أنتيس مصر في الفترة من1770 إلى1782، ويصف سكان مصر في أواخر القرن الثامن عشر بأنهم يعيشون في مرحلة الانحطاط والتردي، وفسّر أسباب انحطاطهم الحضاري إلى هذه الدرجة التي تدعو للرثاء بأن نظاما لحكم القائم على الطغيان الشرقي حرم الناس من حقوقهم المشروعة في التعبير عن أنفسهم[2].

ووصف الرحال الأوربي فولني الذي وفد على مصر في أواخر القرن الثامن عشر الحالة الصناعية والعلمية في مصر :" الجهل عام في هذه البلاد مثل سائر تركيا ووهوا يتناول كل الطبقات ويتجلى في كل العوامل الأدبية والطبيعية، ويندر أن تجد في القاهرة من يصلح الساعة، أما العلم فوجود الأزهر فيها جعلها مرجع الطلاب في الشرق الاسلامي[3].

وما يلاحظ على المجتمع المصري أنه عانى كثيرا في هذا العصر وذللك بسبب ظلم المماليك واهتمامهم بالمصالح الشخصية وإهمالهم لأحوال الناس وشؤونهم، وكانوا يتدخلون في كثير من الامور وفي شتى المجالات هذا أدى إلى ظهور تنافس شديد بين المماليك والعثمانيين مع ظهور الفساد والاستبداد، واعتبر القرن الثامن عشر بالنسبة للدولة العثمانية فترة انحلال وضعف.

## 2/ أثر الحملة الفرنسية على مصر:

[1]–نخبة من أساتذة التاريخ، **المرجع في تاريخ مصر الحديث والمعاصر**، تق: يونان لبيب رزق، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2009، ص19 -20.

[2]–نخبة من أساتذة التاريخ، **المرجع السابق**، ص 19.

[3]–الشيال، تاريخ الترجمة في مصر في عهد الحملة الفرنسية، ص 15.

اختلف الباحثون في تقيمها فهناك من يرى أن الحملة الفرنسية بالرغم من مضامينها الاستعمارية الواضحة إلا أنها كانت خطوة مهمة في سبيل التقدم المصري والمرور نحو عصر الحداثة، ومن جهة أخرى هناك من يرفض هذا الرأي ويرون أن الحملة الفرنسية عرقلت خطة نهضة مصرية علمية كانت بوادرها تلوح في الأفاق.

رأى كلوت بك أن للحملة الفرنسية أثر كبير في تقدم وتطور الحضارة الحديثة لمصر وذلك ما أشار إليه في كتابه لمحة عامة إلى مصر بقوله: أن مقدمة حركة الحضارة التي بدت آثارها الآن في الشرق هي الحملة الفرنسية في مصر[1]، في إشارة له أن الفضل في التقدم والنهضة في البلاد العربية وتحديدا مصر يعود إلى حملة نابليون على مصر فضلا عن ذلك فإنها تعد البداية الحقيقية في اتصال المشرق العربي بالغرب[2]،واعتبر كلوت بك أيضا أنه لو بقيت سلطة الفرنسيين بمصر كان الإصلاح أوسع في إيقاظ القومية العربية المصرية من سباتها فكانت ثمار جهوده استحداث الدواوين في المدائن الكبرى وهي عبارة عن المجالس البلدية التي ألفت من كبار الشيوخ والأعيان لترجع الحكومة إليها في معضلات المسائل ومختلف الشؤون الخطيرة[3].

ولقد أفادت الحملة النابليونية مصر بإلقائها بذور أفكار الثورة الفرنسية التي طرحها البيان الأول الفرنسي، كما أفادت في الإجراءات الإدارية والتنظيمية وبالتالي كان لتلك الأفكار والممارسات الجديدة آثار ملهمة ومشجعة للخروج من الجمود الذي عرفته أجهزة السلطنة العثمانية[4].

كما اعترف مجموعة من المؤرخين عرب وأجانب أن الحملة الفرنسية أيقظت الشعور القومي والوطني، وهي بداية حركة النهضة العربية الحديثة بما جلبته من اختراعات وخطط استفاد منها الجيل المصري[5].

ولعل من أبرز من تتبع الحملة الفرنسية على مصر هو المؤرخ المصري الجبرتي ومن المفيد الإشارة إلى أن ما كتبه الجبرتي في "مظهر التقديس" يختلف عما كتبه في "عجائب الأثار" ،ففي مظهر التقديس يتخلى عن موضوعيتة ولا ينطر إلى الأحداث نظرة مجردة ويحمله حملة شديدة على الحكم الفرنسي، ويرى في كل عمل

---

[1]-كلوت بك، **المصدر السابق**، ص 466.

[2]-أبو خلدون ساطع الحصري، **آراء واحاديث في التاريخ والاجتماع**، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1985، ص 52.

[3]-كلوت بك، **المصدر السابق**، ص 53.

[4]-هاني الهندي، **الحركة القومية في القرن العشرين**، بيت النهضة، بيروت، ص 120.

[5]-مفيد الزيدي، **المبسط في تاريخ العرب الحديث15017-1916**، ط1، دار المناهج للنشر والتوزيع، د. ب. ن، د. ت. ن، ص 79.

فرنسي أمر بغيض خاصة وأن الحكم الفرنسي حكم غير إسلامي يتبع أسلوب القسوة والعنف وبدا مؤيد للحكم العثماني[1].

أما من جهة أخرى خلفت الحملة الفرنسية أثرا سلبيا على مصر ونقلت إليها كل أنواع الفساد الاجتماعي من بيوت المشبوهة والخمارات وعملت على تغريب مصر في عاداتها وقيمها الاجتماعية وإطفاء طابعها[2]،وبالرغم من الأثار الإيجابية التي تركتها في بعض المجالات لكن في الأخير تركت أثر سلبي في مجالات أخرى خاصة فيما يخص الوازع الديني لدى المصريين والتأثير في أخلاق المجتمع المصري وأسلوب حياته[3]، فمن الملاحظ أنه لم يكن كل المصريين سعداء أو استفادوا من الحملة الفرنسية وهذا بسبب عدد الثورات ضدها أسفر عن ذلك مقتل الآلاف من المصريين لذلك كانت الحملة الفرنسية بالنسبة لهم وقت الفوضى والعنف[4].

إن الحملة الفرنسية لم يكن لها تأثير مباشر على الناس بقدر ما أثرت في زيادة الاهتمام بمصر وحضارتها، حيث رأى البعض أن الحملة الفرنسية فريدة نوعا ما ولها اعتبار واحد هو أنها أتت لاحتلال البلاد، وذلك بسبب الجدية التي حاول بها بونابرت أن يحقق الاندماج بين الغرب العلماني والشرق الإسلامي على قدم المساواة[5].

وبالتالي نستنتج أن الحملة الفرنسية على مصر أثرت على المجتمع تأثيرا إيجابيا وسلبيا في الوقت ذاته، فمن حيث إيجابية الحملة تبرز فيما خلفته من آثار في الجانب الفني والاكتشافات العلمية وجعلت الفرد يخرج من عزلته ليكتشف الحضارة، كما طرحت أيضا الحضارة الغربية قشورها على مصر وأثرت في جانب الأخلاق والعقائد.

### 3/ الجيش المصري ومكانته:

[1]-عبد الرحمن بن حسن لجبرتي ،**مظهر التقديس بزوال دولة الفرنسيس**، تح: عبدالرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، ط1، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1998، ص 8.

[2]-زينب عبد العزيز، **مائتا عام على حملة المنافقين الفرنسيس**، ط1، مكتبة وهبة، القاهرة، 2005،ص 22.

[3]-لمياء بن قسمية، **تأثير حملة نابليون بونابرت على مصر علميا وثقافيا1798-1801**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، تخصص وطن عربي معاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة المسيلة، 2019، ص48.

[4]-محمد نيمو، **دراسة الحملة الفرنسية وأهمية سجلات عبد الرحمن الجبرتي خلال الحملة الفرنسية في مصر أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر، الاسكندرية**، مصر، 2018، ص 12.

[5]-وائل إبراهيم الدسوقي، **التاريخ الثقافي لمصر الحديثة**، د.ط، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 2012،ص 31.

إعتبر **كلوت بك** أحد قادة عصر النهضة في عصر محمد علي باشا أن المصريين أصلح الأمم لأن يكونوا خيرة الجنود لأنهم يمتازون بقوة الأجسام والقناعة والقدرة على العمل واحتمال المشاق، ومن أخص مزاياهم العسكرية وصفاتهم الحربية الامتثال للأوامر والشجاعة والثبات عند الخطر والتذرع بالصبر في مقابلة الخطوب والمحن، والاتجاه إلى خط النار بلا وجل ولا تردد[1].

اتفقت بعض أراء المؤرخين التي قيلت في الجيش المصري وتطابقها مع الأفكار التي جاء بها كلوت بك في كتابه نفس الأمر نلمسه عند الرافعي إذ أورد في قوله: "ولا يغيبن عنك أن نجاح تجربة المصريين في عهد محمد علي وما برهن عليه الجيش من الكفاية والنظام يدل على مبلغ استعداد الأمة المصرية لأن تكون أمة حربية، وكيف استعصى على محمد علي أن ينشئ من جيش كان عليه الفوضى والتأخر إلى جيش نظاميا"[2]،واعتبر الرافعي أن انضواء الجنود والضباط تحت علم الجيش مما يعودهم حب النظام، وذكر أن من خصائص الحياة العسكرية ان تبث الشجاعة في نفوس الامة ويغرس فيه مبدأ افتداء الوطن بالنفس والنفيس، فالروح الخيرية المصرية قد تجلت تحت راية الجيش النظامي وساعدت على تأليفه، فضلا عما فطر عليه المصري من الإيمان والقناعة والطاعة والصبر على المكاره، كل هذه الصفات جعلت من الفيالق المصرية النظامية جيوشا ضارعت أرقى الجيوش الأوروبية في التدريب والشجاعة[3].

وقد احتفظ الجيش المصري بسمعته بعد انقضاء عصر محمد علي وبعد أن تناقص عدده فقد أحسن المسيو مريو الذي جاء في عهد سعيد باشا الشهادة في حقه بقوله في كتابه مصر الحديثة من1840إلى1857:"إن كفاءة الفلاح المصري في فهم النظام الحربي وأتباعه وما اشتهر به من الثبات والشجاعة في مواجهة الإعداء، كل هذه الميزات قد قامت عليها البيّنات لا في ميادين القتال بجزيرة العرب، وسورية في عصر محمد فحسب، بل بحسن دفاع الجيش المصري عن سلستريا في حرب القرم الأخيرة"[4].

---

[1]-كلوت بك، **المصدر السابق**، ص506.

[2]-الرافعي، **المصدر السابق**، ص 333.

[3]-نفسه، ص 345.

[4]-نشأت الديهي، **محمد علي باشا بدايات قاسية ومجد عظيم**، د. ط، دار الجمهورية للصحافة، د.د.ن، د.ب.ن، 2009، ص139.

واتفق المارشال مارمون[1] مع كلوت بك حول ما وصف به من خصال العامة التي تميز بها المصريين في كتابه رحلة المارشال مارمون قائلا: "إن المصري له حظ عظيم من المقدرة على التقليد تبلغ درجة النبوغ، وهو متصف بالاستقامة والنشاط والغيرة مع المرونة والطاعة، وبفضل هذه المزايا صار العمال الذين خرجوا من صفوف الفلاحين أخصائيين في الفنون التي تدربوا عليها في غاية من الدقة والإتقان ونجحو في صنع آلات البحرية كالبوصلات والنظارات[2]،وشهد المارشال سنة 1834فيالق الجيش المصري على اختلاف وحداتها وأطنب في صفاتها الحربية وأعجب بكفاءتها وحسن نظامها[3].

هذا فضلا عما فطر عليه المصري من الإيمان والقناعة والطاعة والصبر على المكاره وكل هذه الصفات جعلت من الفيالق المصرية النظامية جيوشا ضارعت أرقى الجيوش الأوروبية في الكفاية والشجاعة، وكاستنتاج لتشابه والاختلاف آراء كلوت بك بين مؤرخين آخرين إلا أنّ الكتاب تبقى معلوماته ذو أهمية وقيمة تاريخية.

ويمكن إبراز رأينا الشخصي بعد مطالعة الكتاب الذي بين أيدينا: أنّه يوضح رغبت كلوت بك في إيجاد فرصة لبناء قدراته على الحكم واضحة من خلال تفاصيل كتابه، فهو يقارن بين ما كانت عليه وما آلت إليه مصر، أي أنّه كان يتطرق دائما الى المقارنة بين الأحوال قبل نهضة محمد علي وبعدها لتتجلى بوضوح النقلة المذهلة التي حققتها البلاد في عهد الباشا من التخلف والركود تحت الحكم العثماني ووكلائهم.

كما جاءت كتابات الرحالة والمؤرخين مختلفة ومتنوعة من وصف ونقد ومقارنة بين مجتمعاتهم والمجتمع المصري العثماني حسب فترات من الأزمنة، إذ نشير إلى أنّ كتابات كلوت بك كانت أعمق وأدق، فقد قدم في كتابه هذا وصفا شاملا للحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية في مصر، ورغبته المتعطشة للوصول إلى معارف جديدة عن الشرق والتعرف على هذا المجتمع العربي بكل تفاصيله، ونظرته البعيدة التي تكشف له الصورة بشكل أوضح في تلك الحقبة، وباختصار يمكن القول أن كلوت بك ممن يخلد ذكرهم في التاريخ المصري مدى الدهور، إضافة إلى أن هذا الكتاب يعتبر من أهم المصادر التي يمكن لدارس التاريخ العثماني أن يستعين به لما يحمله من قم متعددة.

---

[1]-**مارمون:**كان اسم هذا المارشال دوق دي راجوز وهو أحد قواد الحملة الفرنسية على مصر تحت قيادة بونابرت، وعين قائدا للإسكندرية والبحيرة فيبي وزار مصر في ايام محمد علي سنة1834م. ينظر: عمر طوسون، **الجيش المصري البري والبحري**، د.ط، مكتبة مدبولي، القاهرة، د.ت.ن، ص7.

[2]-نشأت الديهي، **المرجع السابق**، ص 139.

[3]-الرافعي، **المصدر السابق**، ص 349.

## المبحث الثاني: التجربة الإصلاحية لمحمد علي باشا في بناء مصر الحديثة (1805-1848م)

المطلب 1: أوضاع مصر قبل 1805م وشخصية محمد علي

المطلب 2: الاصلاحات الادارية والعسكرية

المطلب 3: الإصلاحات العسكرية

**تمهيد:**

تمتعت مصر منذ تبعيتها للحكم العثماني بطابع استقلالي فرضه استقرارها الإداري والاجتماعي والسياسي، فبحكم موقعها الجغرافي شكلت حلقة وصل بين أوروبا وأفريقيا وسواحل الخليج العربي مما جعلها مطمعا للدول الأوروبية، خاصة بعد تجدد الصراع الانجليزي الفرنسي أما فرنسا فحاولت بعد قيام الثورة وتلاشي الحكم المطلق استعادة موقعها على خريطة الدول الكبرى عبر بسط نفوذها وإحكام سيطرتها على مستعمرات جديدة تكون تعويضا لها عن خسائرها السابقة في الهند وبعض أجزاء أوروبا، وقد كانت مصر في مقدمة هذه المستعمرات، فمن دوافع شن الحملة الفرنسية على مصر المصلحة الاستراتيجية والتوسعية والرغبة في تصفية الثأر مع انجلترا التي سلبت الفرنسيين مستعمراتهم وغزتهم في عقر دارهم.

**المطلب الأول: أوضاع مصر قبل 1805م وشخصية محمد علي:**

لقد أدى ضعف الدولة العثمانية في الجانب السياسي والاقتصادي والصراع المستمر مع المماليك على السلطة إلى انقسامات داخلية وعدم استقرار الشعب وحتى الحكام، وهذا ما سمح بدخول الفرنسيين عن طريق القيام بحملة بقيادة نابليون بونابرت عام 1798م، وكانت الحملة أول حملة بحرية كبيرة في العصر الحديث ذات أهداف إمبراطورية[1]،كما رأى كلوت بك "أن الحملة الفرنسية على مصر ساقت أشجع فرق الحرب الإيطالية أي الجنود الذين عادوا مكلّلين بأكاليل المجد والغلبة، إلا أن الدولة العثمانية كانت آنذاك قائمة بحروب طويلة ضدّ روسيا والنمسا فقد فازت بالنصر تارة وباءت بالخذلان تارة، لكن هذه الحروب لم تغّير شيئا في أفكارها العتيقة ولا من عقائدها التي أكل الدهر عليها وشرب[2].

وتعددت أسباب حملة نابليون[3] فمنها ما تعلقت بالوضع الداخلي ومنها ما تعلقت بالوضع الدولي وهي: فقدان فرنسا الشطر الأكبر من مستعمراتها في صلح أوترخت 1713م وصلح باريس وهناك سبب ارتباط

---

[1]-محمد نيمو، **المرجع السابق**، ص2.

[2]- كلوت بك، **المصدر السابق** ، ص476.

[3]-**نابليون بونابرت:** من أعظم القادة العسكريين في القرون الحديثة ولد 1729م في كورسيكا، تولى قيادة الجيش الفرنسي في حربه مع ايطاليا وانتصر فيها (1792-1798) ثم زحف على مصر والشام، ثم عاد إلى فرنسا وقبض على زمام الأمور وأصبح قنصلا أول من بين ثلاث قناصل تضمهم الحكومة، وقضى أيام ملكه في حروب مستمرة مع انجلترا والنمسا وبروسيا، وبعد موقعة واترلو الشهيرة أسر ونفي إلى جزيرة سانت حيث توفي 1821م. ينظر: ناصر الأنصاري، **المجمل في تاريخ مصر النظم السياسية والإدارية**،ط1،دار الشروق للنشر، القاهرة، 1993، ص207.

بالموقف السياسي في أوروبا توتر العلاقات بين فرنسا والثورة من جهة وبين بقية الحكومات من جهة أخرى[1]، كذلك رغبة فرنسا في زيادة نفوذها في البحر الأبيض المتوسط وضم وادي النيل إليها لما كانت فيه من خيرات كثيرة تغني عن كثير من المستعمرات البعيدة بالإضافة إلى المكانة التجارية العظمى[2].

كانت الهدف من حملة بونابرت على مصر تحويل مصر إلى مستعمرة فرنسية تجني من ورائها كسب[3] ولم يكن على مصر فقط بل على المدى البعيد، وتعد خطوة هامة للوصول إلى أراضي الدولة العثمانية عبر الشام بغية تحقيق أهداف فرنسا في القضاء على تجارة الهند البريطانية عبر الطريقين البري والبحري[4].

وبالرغم من أن الاحتلال الفرنسي كان قصير فقد كانت حادثة مهمة مشحونة بنتائج في مختلف المجالات، فمن الناحية السياسية ظهور التحالف العثماني الانجليزي لطرد نابليون والقوات الفرنسية هذا ما أدى إلى بروز الصراع من أجل السيطرة على مصر بين الدولة العثمانية والانجليز[5]، وظهور تكتل الشعب المصري باختلاف طبقاته وبذلك تولد لديهم حب الوطن والدفاع عنه والتطلع للاستقلال[6].

ومن الناحية الإدارية ظهرت محاولات بونابرت في إقامة تآلف مشترك في الدواوين التي أقامها في مصر، وبعد انتهاء المفاوضات بتسليم القاهرة نزل بونابرت بقصر محمد بك الألفي بالأزبكية فأصدر مرسوما بتأليف ديوان القاهرة، إذ يعتبر هذا الديوان أول وزارة مصرية يتألف من سبعة أو عشرة أعضاء كلهم من المشايخ، وكان الديوان يجتمع يوميا للنظر في الأمور الهامة وله الحق في تعيين رؤساء الشرطة أو المحتسب وانتخاب لجنة مؤلفة من ثلاث لمراقبة الأسواق وتموين المدينة[7].

---

[1]- إسماعيل أحمد باغي، **العالم العربي في التاريخ الحديث**، ط 1، مكتبة العبيكات، السعودية، 1997، ص 204.

[2]-عمر الإسكندري وسليم حسن، **تاريخ مصر من الفتح العثماني إلى الوقت الحاضر**، مراجعة: سفدج، د.ط، مؤسسة الهنداوي، القاهرة، 2012،ص 87.

[3]-عمر عبد العزيز عمر، **تاريخ المشرق العربي1516-1922**، د.ط، دار النهضة العربية، بيروت، 1984، ص123.

[4]-محمد عبد الحميد الحناوي، **وثائق الحملة الفرنسية1798-1801**، د.د.ن، د.ب.ن، د.ت.ن، ص13.

[5]-جي فارجيت، **محمد علي مؤسس مصر الحديثة**، تر: محمد رفعت عواد، ط1، المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة، 2003، ص24.

[6]-عمر عبد العزيز عمر، تاريخ المشرق1516- 1922، ص104.

[7]-نفسه، ص110-111.

أما من الناحية العسكرية فقد فشلت سياسة نابليون بعد أن فقد 13 ألف من رجاله[1] وقضت الحملة على سطوة المماليك، وأظهرت عجزهم أمام المصريين الذين زاروا لأول مرة في تاريخهم الحديث إمكان اعتمادهم على أنفسهم دون المماليك[2]، وفيما يخص الناحية الاقتصادية والاجتماعية فتمثلت في شق الترع وذلك بتعميم الري بميناء النيل مع إنشاء جسور لمنع التدفق الزائد من مياهه إلى مجراه[3]، وتغيير البنيان الاجتماعي بالقضاء على المماليك وانتعاش الطبقة الوسطى على حساب الإقطاعيين[4].

1- ظهور محمد علي:

1-مولده ونشأته:

نشأ محمد علي[5] في كنف الحملة الفرنسية وقد تفطن إلى بناء دولة حديثة عن طريق مجموعة من المشاريع المشاريع بعد التخلص من الصعوبات التي واجهته.

ولد محمد علي في" قولة" إحدى الموانئ الصغيرة في مقدونيا التابعة للدولة العثمانية في تواريخ غير مرجحة، لكنها تتراوح ما بين مايو سنة 1768م وبريل 1771م، وهو إبن إبراهيم أغا ابن عثمان أغا، وتقول بعض المصادر إن أسرة محمد علي البانية في الأصل جاءت من قرية اليش في شرقي الأناضول حيث كانت تشتغل بتجارة الخيول[6].

والده إبراهيم أغا رئيس حفر الطرق في بلده فإن هم المعيشة كان بكده، حيث كان راتبه ضئيلا لا يكفي عائلته حتى ولو قبضه كاملا فكيف به وهو لم يكن يتقاضه إلا ناقصا[7].

ويقول محمد علي للبرنس بوكلر في حديثه "عجيب إنني الوحيد الذي ظلت حيا من سبعة عشر ولدا رزقهم والدي وقد توفي تسعة منهم، وهم في المهد فبعث ذلك والدي على تنشئتي تنشئة هنية.

---

[1]-جي فارجيت، **المرجع السابق**، ص22.

[2]-محمد رفعت، **تاريخ مصر السياسي في الأزمة الحديثة**، ج1، د.ط، المطبعة الأميرية بولاق، الإسكندرية، 1934، ص64.

[3]-احمد أحمد الحتة، **تاريخ مصر الاقتصادي في القرن التاسع عشر**، د.ط، مطبعة المصري، الإسكندرية، 1986،ص35.

[4]-صلاح هريدي، **المرجع السابق**، ص447.

[5]-ينظر: الملحق رقم 3، ص 75.

[6]-نخبة الأساتذة، **المرجع السابق**، ص 127.

[7]-الياس الأيوبي، **محمد علي سيرته أعماله آثاره**، د.ط، دار الهلال، مصر، 1923، ص 8-9.

وتوفيت أم محمد علي والشاب لا يزال في صباه و لم يكد الغلام يجفف دموعه إلا ومات والده إبراهيم أغا، فبات محمد علي يتيما وحيدا يرى الدنيا حوله كأنها قفر مقفر ولا يدري ما المصير، كفله جده ثم عمه الذي كان مربيا له وعونا، فلما داهم ملاك الموت ذلك العم كأن لم يبق من أسرة محمد علي أحد يعطف عليه[1] .

ثم كفله شوريجي حاكم قونة، وقد كان صديقا لعائلته فضمه إلى بيته وآواه تحت سقفه ورباه مع ابنه، فلما أقام محمد علي قليلا في الدار، إلا وتعرف به فرنسي يقال له السيّد "ليون"[2]كان على رأس محل تجاري في قولة سنة 1771م، فأحبه كثيرا وأخذ يزوده بالنصائح والإرشادات الثمينة ويبشره بمستقبل سعيد، فيما لوجود من الظروف الدّهر تعضيدا وكان لحب هذا الفرنسي أثر عميق في قلب محمد علي.

فلما بلغ سن النضج أقدم على أعمال فروسية عجيبة كتطهير البلاد من اللصوص، هذا ما لفت إليه أنظار السلطان العثماني وحمله على تقليد إمارة آلاي من الجند فكبرت منزلته وعلت درجته، فرأى أمير المؤمنين أن يعهد إليه مطاردة قرصان وانفك بهم ودمّر مراكبهم، فقرت به عيناي السلطان وأراد أن يقلده وضيفة سامية في بلاطه لكنه فضل العودة إلى بلده والإقامة فيها، ولما بلغ الثامنة عشر من عمره تزوج بسيدة من قريبات الوالي ورزقه الله منها بخمسة اولاد من أبناء وبنات منهم: ثلاثة ذكور سمّاهم إبراهيم وإسماعيل وطوسون، وبنتان تزوجا فيما بعد بمحرم بك أمير الأسطول المصري والصغرى لأحمد بك الدفتر دار، فزواج محمد علي مكنّه من الاندماج في سلك تجارة التبغ برأسمال يضمن النجاح باعتبارها أروج السلع وأكثرها انتشارا في بلاده، وأعزم بالتجارة حتى اكتسب شهرة واسعة عظمى لدى علمائه ولذلك أصر عنايته بها وتشجيعه إياها عندما ولّى أمر مصر[3].

ومن أبرز أعمال محمد علي التي ذكرها التاريخ بقوة هو حروبه مع الحركة الوهابية، التي كان مركزها السعودية فانتصر محمد علي في 1815م على القوات السعودية في موقعة "بل" وهي الموقعة التي يعتبرها البعض من أهم المعارك في تاريخ مصر الحربي، حيث استطاع الباشا القبض على شريف مكة غالب ابن مساعد، وقد

---

[1]-الياس الأيوبي، **المصدر السابق**، ص11.

[2]-**ليون**: هو أحد صغار التجار كان وكيلا على أحد المحلات التجارية بمرسيليا وكان مسقط رأسه هناك. ينظر: عمر اسكندر، **المرجع السابق**، ص 110.

[3]- الياس الأيوبي، **المصدر السابق**، ص 12-16.

توالت انجازاته وحروبه حتى تقدم منه السّن وانزوى عن العالم يقضي أيامه الأخيرة تارة في أعماق سراي رأس التين في الإسكندرية وتارة في شبرا القاهرة ولا يعلم مما يجري حوله من أمور، حيث قال في أواخر أيامه "ما كنت آمل الوصول إلى المراكز التي وصلنا إليها اليوم ولذلك يسهل علينا إتلاف أحد أسرة الحاكم على ثلاثة ملايين من النفوس في سبيل عمارة وإصلاح الوطن الذي هو أخص مرغوبي".

### 1-1- وصوله إلى الحكم:

جاء محمد علي إلى مصر عام 1801م مع الحملة العثمانية التي اشتركت مع الإنجليز في إخراج الفرنسية وكان قائدا للفرقة الألبانية التي اشتركت في معركة أبي قير[1] البرية[2].

وكان آنذاك شابا في الثلاثين من عمره، ولم تكن مواهبه الفذة قد إكتشفت بعد وقد هزم نابليون من غير مشقة، ومع ذلك فقد كانت الهزيمة هي التي أتاحت لمحمد علي الفرصة فتسلم قيادة الفرقة وترقية إلى رتبة بكباشي، فقد استطاع محمد على بمهارته أن يضمن لنفسه السيطرة على القاهرة مما عاد عليه في عام 1805م باعتراف الباب العالي له بلقب والي، ولم يكن يتعين بالطبع أن يترجم تنصيب محمد علي إلى استعادة فعلية للسلطة العثمانية ومن موقف الولاية استطاع المغامر النشيط بالفعل ان يدعم نفسه بحذر ولكن بثقة، وفي الأول من مارس من عام 1811م جمع قادة المماليك في القلعة وكان التدمير النهائي للنظام المملوكي مجرد النتيجة الأولى من النتائج السياسية لمحمد علي والتي غيرت مصير مصر[3].

فكان محمد علي ينتهز الفرص لخدمة برنامجه فانضم إلى المشايخ وأتصل بالجماهير وكسب بذلك عطف الشعب وثقة علمائه، لذلك أمر جنوده بمهاجمة المماليك الوجوديين بالقاهرة فأخرجوا من المدينة وذهبوا إلى الصعيد[4]،ونجح محمد علي بعد ذلك بتعيين خورشيد باشا[1]محافظ الإسكندرية ووالياً على مصر وكان خامسا

---

[1]-**أبي قير**: تقع في سواحل شرق مدينة الاسكندرية التي بناها اسكندر المقدوني، والذي يعتبره محمد علي مثله الاعلى وكانت هذه بين القوات العثمانية الانجليزية والقوات الفرنسية. ينظر: الديهي، **المرجع السابق**، ص 26.

[2]-أحمد زكريا الشلق، **العرب والدولة العثمانية من الخضوع إلى المواجهة 1516-1916**، د.ط، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2002، ص 157.

[3]-ماسيمو كامبانيني، **تاريخ مصر الحديث من النهضة في القرن التاسع عشر إلى مبارك**، تر: عماد البغدادي، مرا: عماد أبو غازي،ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2006،ص 27.

[4]-عمر عبد العزيز عمر، **تاريخ مصر الحديث والمعاصر 1516-1922**، د.ط، دار المعرفة، القاهرة، د.ت.ن، ص219.

من تولى ولاية مصر خلال سنتين، فنجح محمد علي في استثمار السخط الشعبي، وتقرّب من زعماء الجيش وأظهر تعاطفا معهم حتى تبلور الشعور العام في ثورة صحيحة[2]،وكان الباب العالي في هذه الفترة قد عيّن محمد علي واليا على جدّة ولكنه إستغل الظروف حرضّ الجند على مطالبة الوالي بالعلوفة فتحالف المشايخ والعلماء الذين كانوا سئموا هذه الفوضى فحاصروا خورشيد فالقلعة[3].

وفي 12ماي 1805م توجه العلماء إلى دار المحكمة الكبرى ورفعوا شهاداتهم إلى القاضي من إستغلال خورشيد وسوء سلوكه واستدعى القاضي والوالي ليحضر مجلس الشرع الذي عرض عليه العلماء المطالب التالية:

**1**-أن لا تفرض من اليوم ضريبة على المدينة إلا إذا اقرّها العلماء وكبار الأعيان.

**2**-أن لا تحلو الجنود من القاهرة وتنتقل حامية إلى المدينة.

**3**-أن لا يسمح بدخول أي جندي إلى المدينة حاملا سلاحه.

**4**-أن تعاد المواصلات في الحال بين القاهرة والوجه القبلي[4].

وفي يوم الاثنين 13 ماي 1805م، اجتمعوا بين القاضي الكثيرون من العامة، فمنعوهم من الدخول إلى بيت القاضي، واقفل بابه وحضر إليهم أيضا سعيد أغا والجماعة وركب الجميع وذهبوا إلى محمد علي فقالو له :" إنا لا نريد هذا الباشا حاكما علينا، ولا بدّمن عزله من الولاية " فقال ومن تريدونه يكون واليا؟ فقالو له "لا نرضى إلا بك وتكون واليا علينا بشروطنا لما نتوسم فيك من العدالة والخير"، فامتنع أولا ثمّ رضي[5] .

## المطلب الثاني: إصلاحات محمد علي الإدارية والعسكرية:

---

[1]-**خورشيد أحمد باشا:** حاكم وقائد وصدر أعظم عثماني من أصل جورجي في القرن التاسع عشر، وهو خامس من تقلد الولاية في مصر العثمانية، عين باشا عمدة للإسكندرية بعد جلاء الفرنسيين من مصر عام 1801 فسار سيرة عدل واستقامة وعين بإصلاح ما أفسده الدفتر دار وعثمان بك. ينظر: الرافعي، **المصدر السابق**، ص 177.

[2]-زكريا الشلق، **المرجع السابق**، ص219.

[3]-محمد صبري، **تاريخ مصر من محمد علي إلى العصر الحديث**، ط 2، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1996، ص 33.

[4]-عمر بن عبد العزيز عمر، تاريخ مصر الحديث والمعاصر، ص220.

[5]-عبد الرحمان الجبرتي، **الآثار في التراجم والأخبار**، تح: عبد الرحيم عبد الرحمان،ج3، د.ط، دار الكتب المصرية، القاهرة، ص 521.

**1-الإصلاحات الإدارية:** نظرا لطول الفترة الزمنية حكم محمد علي التي كانت من 1805م إلى غاية 1848م فقد شهدت سنوات حكمه انجازات مهمّة، تمثلت في تصدّيه للحملة الانجليزية وكذلك تصفية المماليك في مذبحة القلعة الشهيرة بالقاهرة سنة1811م وغيرها، فقد مهدّت الطريق لقيامه بعدة إصلاحات شملت جميع المجالات .

ومما ذكره كلوت بك في كتابه أن محمد على بلغ أسمى المراتب في الحكومة المصرية مجتازا من الصعوبات ما لا حصل له، فتغلّب عليها تارة ببسالة و إقدامه وطورا بدهائه وصائب برأيه، والحقيقة التي لا مراد فيها أن نابليون أو بعبارة أخرى فرنسا هي التي أخذت بيده الطريق وفتحت له مغاليق الأبواب، فنابليون وفرنسا كان يعدلان فيما أصابا من النجاح لأنهما بفوزهما على المماليك وانتصارهما عليهم في ثلاث مرات، مهدا له الطريق للوصول إلى الغاية البعيدة التي كان يرنو إليها[1] .

وما يلفت النظر في الجانب الإداري، هو حدوث تغيّر في الإصلاحات فلقد اختلفت أسماء الإدارات والألقاب القديمة، لتحل محلّها أسماء جديدة اتّخذت مكانتها في اللغة وأصبح لقب بك مجرد لقب فخري فقد قيمته بسبب كثرة منحه[2]،كما تطورت الإدارة مصر في عهد محمد علي باشا وواكبت تحولات شهدتها البلاد فعمل على تقسيم البلاد إلى سبعة مديريات، أربعة فالوجه البحري وثلاثة في الوجه القبلي، والمديريات قسمت إلى مراكز وأقسام وقرى ويرأس المأمور المراكز والناظر يقوم بتنفيذ أوامر الباشا ويشرف على الريّ وأعماله والمأمور يراقب الزراعة وجمع الأموال والمحاسبة، وإرسال الجنود العسكرية إلى الخدمة[3].

فرأى كلوت بك أن محمد علي ألّف لكل فرع من فروع الإدارة مجالس من الأخصائيين فكان هناك مجلس للحرب ومجلس للبحرية ومجلس للزراعة وآخر للتعليم وغيره للصّحة، وكان من اختصاصه النظر في جميع أقسام الحكومة[4]، كما تطلب تكوين جيش جديد بإقامة نظام للإدارة العسكرية لم تعده مصر من قبل، ومن ناحية

[1]-كلوت بك، **المصدر سابق**، ص 469.

[2]-عمر عبد العزيز عمر، دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر، ص280.

[3]-مفيد الزيدي، **موسوعة التاريخ الإسلامي في العصر العثماني**، دار أسامة، الأردن، 2000، ص 216.

[4]-كلوت بك، **المصدر السابق**، ص474.

أخرى تطلب بناء الأسطول وتطوير مدارس الحكومة وتنمية التجارة والصناعة فأسس جهاز حكومي يقوم بالإشراف على كل هذه المسائل ولذلك فكر محمد علي في تكوين بعض المجالس والدواوين[1].

2- المجالس التي أقام عليها محمد علي:

2-1- الديوان العالي: ألف محمد علي مجلسا بالحكومة يسمى الديوان العالي ويضم هذا الديوان في عضويته رؤوسا بالدواوين الرئيسية في الحكومة ويرأسه الكتخدا بك وهو بمثابة وكيل الباشا أو نائبه، وله السلطة الواسعة في شؤون حكم البلاد، حتى إن البعض يعتبره بمثابة رئيس الوزراء في العصور الحالية فكانت مهمته البحث في شؤون البلاد الداخلية[2].

2-2-المجلس العالي: تأسس في سنة 1824م بتأليف من رؤساء الدواوين ورؤساء المصالح، واثنين من علماء يختارهما شيخ الأزهر، واثنين من التجار واثنين من الأعيان عن كل مديرية من مديريات مصر السبع، ويعتبر بمثابة مجلس الوزراء أنشئ نتيجة التوسع في أعمال الحكومة[3].

2-3- مجلس المشاورة الملكي: ففي سنة 1829م ألف محمد علي مجلس المشاورة غلى شكل هيئة شعبية تمثل طبقات الأمة، وهو مجلس شبه نيابي يتألف من كبار موظفي الحكومة والعلماء والأعيان، يرأسه إبراهيم باشا وكان أشبه بالمجالس النيابية، إلا أن سلطته كانت استشارية، وكانت مشورة مقصورة على المسائل الإدارية والتعليم وحتى الأشغال العمومية وكل ما يقترحه الأعضاء في هذا الإطار[4].

وأوضح كلوت بك في كتابه أن من أهم الأعمال التي قام بها محمد علي تتسم في إدراكه لأجل تسيير الإدارة على المنهج الصحيح والقويم لابدّ من العناية بتقسيم الحكومة إلى فروع مختلفة، وقد شكل فعلا هذه الفروع وجعل على رايتها الوزراء والنظّار، فأنشئت على التتابع وزارات داخلية حربية.

ولقد عرف محمد علي من أول الأمر إن خير طريقة لتحسين الإدارة هي توزيع الأعمال على وزارات مختلفة، فاختار لكل وزارة رجلا كفئا يعيّنه المجلس الخاص وعلى الرغم من أن هذا النظام لم يضّل في عهده إلى

[1]-عمر عبد العزيز عمر، دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر، ص 266.

[2]-ناصر الأنصاري، **المرجع السابق**، ص 245.

[3]-سهير حلمي، **أسرة محمد علي**، د.ط، مكتبة الاسرة، مصر، 2003، ص 142.

[4]-نفسه، ص 143.

حد الكمال، إلا انه يرجع الفضل لمحمد علي في توزيع أعمال الحكومة، والعمل بحسن نيّة وبعزيمة صادقة على التقدم والارتقاء في الإدارة، وظلت كلمته هي القانون والحكومة[1].

3- الدواوين التي أنشأها محمد علي:

1-الديوان الخديوي (وزارة الداخلية)

2-ديوان الإيرادات (وزارة المالية)

3 ديوان الجهادية (وزارة الحرب)

4-ديوان البحر (وزارة البحرية)

5-ديوان المدارس (وزارة التعليم والأشغال العمومية)

6-ديوان الأمور الافريكية والتجارة المصرية (وزرة التجارة والشؤون الخارجية)

7-ديوان الفابريقات (وزارة الصناعة)[2]

وطلب محمد علي من رئيس كل ديوان أن يقدم للباشا تقريرا في كل أسبوع عن أحوال ديوانه وكشف شهريا بحساباته إلى تفتيش الحسابات والميزانية سنويا عن الإيرادات و المصاريف، لذلك رأى محمد علي أن الإدارة يجب أن تكون لها حكومة خاصة منظمة تنظيما متينا، حيث قال نابليون أن الحكومة فيها من التأثير أكثر مما للحكومات الأخرى في بلادها وسمو محمد علي جديد ولو شك بالمكافأة، لأنه أول من أرسا في مصر قواعد إدارة حكمه تعتبر وحدتها وقوتها مع أهم الشروط الحيوية للمحافظة على كيانها[3].

وهكذا كانت الظروف التي جاء فيها محمد علي إلى الحكم تحتم عليه أن يضع نظاما إداريا جديدا، ولكن اختفاء الطبقة الحاكمة القديمة أدى إلى ظهور مشكلة، وهي مشكلة كيفية إيجاد الموظفين للجيش والإدارة المدنية، والخدمات الثانوية فاستعان محمد علي بأقاربه لتولي المناصب الرئيسية في الإدارة المدنية، ولذلك شغل الأتراك المناصب العليا ولعب أفراد أسرته دورا هاما في النواحي الإدارية خاصة[4] إبراهيم باشا[5].

---

[1]- كلوت بك، **المصدر السابق**، ص 474.

[2]-الأنصاري، **المرجع السابق**، ص 248.

[3]-كلوت بك، **المصدر السابق**، ص 475.

[4]-عمر عبد العزيز عمر، دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر، ص283.

[5]-**إبراهيم باشا:** هو نجل محمد علي باشا وكان ساعد أبيه الأيمن في فتوحه وسائر أعماله العسكرية، ولد في قولة عام 1204م، وفيه مواهب أعاظم القواد يشهد بذلك ما أتاه من الأعمال العظمى في مصر والشام والمروة والسودان وغيرها، ولم يظل حكم إبراهيم إلا 11 شهرا وتوفي قبل والده. ينظر: جرجي زيدان، **المرجع السابق**، ص43.

فقد جرى محمد علي في حكمه على سنة المشيد "العادل" وهو كما يقول كلوت بك أول عثماني استطاع إدراك الأفكار النافعة فيما يتعلق بالحكومة والإدارة، نعم إن سلطته كانت مطلقة ولكنّه احكم التدبير بتحاشيه عن الحكم الإستبدادي الذي أن لمثله أن يجري على خطته، فشكل لنفسه مجلسا خاصا إعتاد على المداولة مع أعضائه في جميع الأعمال المتعلقة بالحكومة قبل الشروع في تنفيذها[1].

فلاحظ كلوت بك أن محمد علي قسم الحكومة المصرية إلى سبع حكومات أصلية وكل حكومة أو مديرية تنقسم إلى مراكز والمراكز إلى أخطاط[2].

كما أنشأ لتأييد السلم وتوطيد الأمن فرقة الضابطة وفرقهم في أنحاء البلاد، فأمن الناس من عائلات السبل ولا سيما الأوروبيين فإنهم كانوا يقاسون أثناء تجولهم في القطر من إهانات ومشاق جسمية فأصبحت السبل في مأمن وسهلت الصلات التجارية على الخصوص بين انجلترا والهند[3]،وكانت لجهود محمد علي في إعادة تنظيم مؤسسات الدولة وأجهزتها وتطويرها أثر واضح في فرض سيطرته وهيبة دولته على أرجاء البلاد التي أصبحت تتمتع في عهده بحكومة قوية، قضت على الفوضى التي كانت أطنابها ضاربة في أرجاء القطر طوال الحقبة المملوكية العثمانية، وبهذه الحكومة أمكنت أن يحمل تنفيذ الإصلاحات التي فكر فيها بعد أن تميّز عصر المماليك بفقدان الضبط والربط[4].

## 2- الإصلاحات العسكرية لمحمد علي:

أشار كلوت بك في كتابه على إصلاحات محمد علي العسكرية لذلك قال "بعد المعارك التي خاضها محمد علي والعداء مع الفرنسيين أدرك مزايا العمل للحرب، بمقتضى فنونه وسياسته وكان همّه قبل كل شيء إتخاذ التدابير لصيانة المركز الذي بلغ إليه من الولاية على شؤون مصر، فرأى أن هذه البغية لن تنال إلا بقوة السلاح فاتجهت جهوده منذ ذلك الحين إلى تشكيل جيش الذي يكفل الأمن في الداخل والقدرة في الخارج[5].

---

[1]-محمد صبري، **المرجع السابق**، ص 49.

[2]- كلوت بك ، **المصدر السابق**، ص 475.

[3]-جرجي زيدان، **المرجع السابق**، ص38.

[4]-نخبة الأساتذة، **المرجع السابق**، ص 98.

[5]- كلوت بك، **المصدر السابق**، ص 529.

**1-تشكيل جيش مصري جديد:** إن للجيش المصري أثر كبير في تكوين مصر الحديثة وقد كانت الفكرة الرئيسية التي تفرّعت عنها إصلاحات محمد علي[1]،حيث شرع محمد علي فورا منذ اللحظة التي تسلم فيها الحكم بإنشاء جيش نظامي ولكن قلّت الكوادر والأسلحة جعلت الأمور تسير ببطئ، وكان العساكر الألبانيين نواة الجيش الجديد و لم يجندوا المصريون فيه وذلك لتميّز الأتراك والمماليك كان لا يزال قويا جدا، ومع ذلك فقد قرر محمد على تجنيد الفلاحين المصريين في الجيش بعد الحملة على الجزيرة العربية1811-1819م وخاصة الحملة على مورة 1824-1828م وكان فيها من الجنود الإفريقيين[2].

فكان محمد علي يدرك تماما مدى حاجة الحلم الذي يراوده بتكوين إمبراطورية بالجيش إذا إهتم بتطويره أنشأ جيش على النمط الغربي الأوروبي الذي إعتبره الدعامة الأساسية في ترشيح التكوين السياسي المصري وبناء دولته الحديثة كوسيلة فعالة في التوسع الامتداد على أطراف عديدة، فنجح في تطوير جيشه العربي وتقوية أسطوله البحري إذا أدخل الأسلحة الحديثة وطبّق النظم الأوروبية، مستفيدا بخبرة فرنسا فاستقبل بعثة عسكرية رسميّة بقيادة الفرنسي بوابيه لتدريب جيشه، واستعان بضابط فرنسي برتبة كولونيل اسمه سليمان باشا[3] في 1819م لتنظيم جيشه على النمط الجيش الفرنسي.

وفي سنة 1820م وجّه محمد علي مع خمسمائة من مماليكه إلى أسوان ليدربهم هناك على الطريقة الحديثة في استعمال الأسلحة والنظام العسكري، فاضطر عظماء مصر أن يرسلوا مماليكهم إليه ليدربهم فبلغ عدد الموفدين للتدريب على يده في أسوان[4] ألفا[5]،ومع ما بذله الباشا من هذه الجهود العظيمة لم تتوج هذه التجارب التجارب كلها بنجاح تام، ففي مطلع حكم علي كان الجيش المصري غير منظم حيث يتكون من أقلية منهم الجند النظاميين وأغلبيتهم من الجنود غير نظاميين من أخلاط الترك والألبان وغيرهم وهي عناصر تعودت على

---

[1]-محمد صبري، **المرجع السابق**، ص 44.

[2]-عبد الحسين علوان الدرويش، **المؤسسة العسكرية في عهد محمد علي باشا محمد علي باشا، الجيش، المدارس الحربية**، الجامعة المستنصرية، كلية الآداب، د.ت.ن، ص13.

[3]-ينظر الملحق رقم 4، ص 76.

[4]-**أسوان:** مدينة في صعيد مصر على الضفة الشرقية للنيل، قريبة من مدار السرطان وتمتعت أسوان تحت حكم الرومان بمكانة هامة، اشتهرت قديما بمقالعها من الغرانيت الجميل التي استغلها الفراعنة في نحت ا المسلات والأحجار الأحادية ينظر: سهيل صابان، **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية**، مرا: عبد الرزاق محمد حسن بركات، د.ط، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2000، ص 72.

[5]-سيار الجمل، **تكوين العرب الحديث**، ط 1، دار الشروق، فلسطين، 1997، ص 139.

الفوضى والخروج عن الطاعة والنظام[1]،ولكن مع مرور الوقت تحول تدريجيا إلى جيش عظيم ومنظم ويتبع الجيوش الأوروبية من حيث النظام والاستعداد، وكان محمد علي يفضل أن يكون التجنيد من السودانيين الذين كانوا في بعض الفترات يشكلون جزءا هاما من القوات العسكرية في مصر[2].

فأنشئت الثكنات لإيوائهم وأحيطوا بالعناية الطبية اللازمة ومع ذلك أصابهم الأمراض و لم يتحملوا مناخ مصر ومات الألوف منهم، فانزعج محمد علي باشا وكانت الصعوبة بالنسبة إليه انه بحاجة إلى جيش كبير وثابت ومصنوع للولاء وبذلك لا يمكنه الاعتماد على المجنّدين السودانيين فقط لذا قرر الباشا فرض التجنيد العام، وهو أمر لم تعرفه مصر منذ قرابة العشرة قرون[3]،إلا أن هذا الجيش السوداني الذي كان عدده 25.000 لم يكن في مقدوره تحقيق أغراض محمد علي الواسعة فتحول الوالي على تجنيد المصريين فتذّمر الأهالي وحدثت فتن في الأقاليم أمكن إخمادها، وقد استدعى ضباطا فرنسيين لتدريب الجيش المصري[4]،وفي هذا الصدد يقول كلوت بك "نسّقت الجيوش المصرية كلها من مشاة وفرسان ومدفعية على نمط الجيوش الفرنسية واتبع فيها ما هو متبع عندنا من أساليب والأنماط في أداء الحركات والسير، وسلكت في نظامها الموسيقات العسكرية[5].

وفي الثلاثينيات من القرن التاسع عشر اتسع حجم الجيش المصري بحيث عام 1833م كان يضم 36فوج من المشاة وكل فوج يحتوي على 3الاف جندي وأربعة عشر فوج الحرس يبلغ تعدادها 150 ألف جندي و15فوج من الخيالة، تتكون من 500 خيالة و5 أفواج من المدفعية تعدادها(100) جندي ويكون بهذا المجموع العام 180الف جندي.

فكان هدف محمد علي من إمتلاك جيش قوي هو مساعدته في الحروب الإقليمية التي من شأنها أن تثبت دعائم حكمه خاصة في ظل انتصاراته المتتالية مقارنة بهزيمة الجيش العثماني، فقضاؤه على فئة الوهابيين في الجزيرة العربية أعوام 1811-1819م أدى إلى توطيد مركزه وسمو مكانته لدى السلطان العثماني[6].

2-الأسطول البحري:

---

[1]-نخبة الأساتذة، **المرجع السابق**، ص 34.

[2]- عبد العزيز سليمان نوار، **تاريخ مصر الاجتماعي**، دار الفكر العربي، د.ط، القاهرة، د.ت.ن، ص 244-245.

[3]-أحمد طربين، **تاريخ المشرق العربي المعاصر**، الطبعة الجديدة، دمشق، 1986، ص 56.

[4]-محمد صبري، **المرجع السابق**، ص 46.

[5]-كلوت بك، **المصدر السابق**، ص 504.

[6]-نخبة الأساتذة، **المرجع السابق**، ص34.

لم يكن بمصر أواخر 1809م منشآت بحرية حربية مطلقا وأول ما جعل محمد علي يفكر في إنشاء هذا السلاح هو حرب الوهابية التي كلفته بها الدولة العثمانية، ومن هنا عناية محمد علي بإحياء البحرية المصرية فبادر إلى إنشاء ما ستطاع من السفن في دار صناعة ترسانة بولاق بعد أن عمر هذه الترسانات، فأمر بتحضير القطع اللاّزمة من الخشب فيها ثم بنقلها على ظهور الإبل إلى سويس لتركب هناك وتترحل إلى البحر[1].

فبعد حرب الوهابيين عرف محمد علي فائدة الأساطيل البحرية في حماية السواحل، وحفظ الثغور وكان السلطان محمود أهداه سفينتين حربيتين فعزم على تكوين أسطول بالبحر الأبيض المتوسط تكون هاتان السفينتين نواة له[2]،ولهذا إهتم محمد علي اتخاذ سفن جديدة أخر لتعزيز قوته البحرية فوجه عنايته أولا لدار الصناعة لإنشاء وترميم السفن، وكان المشروع في سنة 1831م[3].

وفي هذا الصدد يقول كلوت بك في كتابه: " كان محمد علي يدرك ما للحربية من أهمية وخطر الشأن في حرب الشام وصدّ غارات الأستانة وحملاتها ولهذا السبب عقد النية على إنشاء ترسانة فكان يقدر كفاءة المسيو دي سريزي وهمته في إنجاز الأشغال البحرية التي أنجزت بثغر مرسيليا لحساب مصر[4]،فإن اهتمام محمد علي ببناء أسطول بحري هو بناء قوة عسكرية قاطرة لتطوير بناءه الاقتصادي بمجمله فأسرع بسفنه الضخمة إلى تطوير ميناء الإسكندرية وتعميمه وتوسيعه وبناء حوض لترميم السفن بجانب المخازن وأبنية الجمارك، فخلال عام 1843م بلغ عدد سفن الأسطول المصري 36قطعة بحرية[5].

فكان إنشاء الأسطول عاملا رئيسيا في مشاريع محمد علي فيما لو اتّجهت آماله يوما إلى السيطرة على شؤون الإمبراطورية العثمانية ولكن كان لابدّ من إنشاء ذلك الأسطول ابتداء بأول حجر أساس، وفي سنة 1828م بدأ الباشا بإنشاء ترسانة بحرية وتزويد القوات البحرية بما تحتاجه من المهمّات والعتاد[6].

وأوضح كلوت بك عما بلغته البحرية المصرية من القوة والتقدم لذلك يقول" وممّا لا ريب فيه أن إيجاد ترسانة وإنشاء أسطول على ذلك الوجه من السرعة لما يقتضي بالعجب ويدل على قوة العبقرية، فقد كان

---

[1]-صلاح أحمد هريدي، **الحرف والصناعات في عهد محمد علي**، د.ط، دار المعارف، الإسكندرية، 1985م، ص 181.

[2]- عمر طوسون، الجيش المصري البري والبحري، ص 75.

[3]- علوان الدرويش، **المرجع السابق**، 24.

[4]- كلوت بك، **المصدر السابق**، ص517.

[5]-نخبة الأساتذة، **المرجع السابق**، ص39.

[6]-هنري دو دويل، **الاتجاه السياسي لمصر في عهد محمد علي**، تر: أحمد محمد عبد الخالق، علي أحمد، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 1839،ص 213.

شاطئ البحر بالإسكندرية كالصحراء الخالية من كل أثر و لم تمض سنوات أربع حتى عمر بترسانة كاملة وأنشأت ورش ومخازن ومصنع للجبال وأنشأت خلال تلك المدة دونمه مؤلفة من ثلاثين سفينة وسلحت وجهزت بالعدد والرجال[1].

أما المارشال المارمون يصف في كتابه بعد زيارته للأسطول المصري سنة 1834م"نزلت إلى ميناء البوارج المصرية الراسية بها وكان عددها سبع عادت حديثا من جولة فوق ظهر البحار إلى سواحل آسيا، سوريا، الأناضول، قضيت فيها ستة أشهر وكل بارجة منها مسلحة بمائة مدفع ومدافعها كلها من عيار واحد لها فائدة كبرى عندما تشبك البوارج في القتال، والمدهش أن هذه الميزة السهلة في ذاتها لم يلتفت لها الدول البحرية الكبرى وإن ابتكارها يجيء على يد دولة حديثة تبدأ عهدها بالحضارة[2].

وهكذا لم تكن عملية بناء الجيش والأسطول في عهد محمد علي بمجرد عملية هدفها بناء مؤسسة عسكرية من الجنود النظاميين المحترفين، بل كان الجيش ولأسطول هنا الدعامة التي شاد عليها محمد علي كيان مصر المستقلة، فكل مشروعات دولة محمد علي تمحورت وارتبطت بعملية بناء الجيش والأسطول[3].

**المدارس الحربية التي أنشأها محمد علي:**

**1**-مدرسة أسوان:

إن مدرسة أسوان هي أول مدرسة حربية أسسها محمد علي باشا على النظام الحديث، وقد أسس مدرسة حربية أخرى في فشروط وأخرى في أيار[4]،ففي سنة 1820م أعدت أول طائفة من الضباط ثم انتقلت إلى اسنا[5] ثم أسيوط وعرفت باسم المدرسة الجهادية وكانت مدة الدراسة بها 3سنوات، يتخرج فيها الضباط أركان الحرب الذين يعينون في الوحدات الهندسية أو المدفعية أو الإدارة الحربية أو المدنية[6]،وكانت هذه المدرسة المدرسة بقيادة الضابط الفرنسي "سيف" الذي تمكن بذكائه وشجاعته من استمالة المجندين إليه، فكان محمد

---

[1]- كلوت بك،، **المصدر السابق**، ص 532.

[2]-الرافعي، **المصدر السابق**، ص 382.

[3]-نخبة الأساتذة، **المرجع السابق**، ص34.

[4]-علوان الدرويش، **المرجع السابق**، ص 19.

[5]-**اسنا**: مدينة في صعيد مصر في قضاء قنا على الضفة الغربية للنيل، فيها صناعة نسيج وخزف وفخار ومن آثارها معبد قديم جميل. ينظر: موستراس، **المرجع السابق**، ص 72.

[6]-نخبة الأساتذة، **المرجع السابق**، ص35.

علي مولعا بتقليد أوروبا خاصة في نظمها العسكرية وبلغ الجيش في عهده حوالي 200000 جندي وهو عدد كبير[1].

**2-** مدرسة المشاة:

أعدت هذه المدرسة على أحدث نظام ليتعلم فيها أربعة مائة شاب مصري، قسموا إلى ثلاث بلوكات والعلوم التي تتلقى فيها هي التمرينات والإدارة الحربية واللغات العربية والتركية والفارسية، فوجه محمد علي عناية لتنظيم فرق المشاة في الجيش المصري فأنشأ هذه المدرسة وكان ناظرها ضابطا من مقاطعة اليونت بإيطاليا[2]،وهذا ما ذكره كلوت بك في كتابه من أهميته هذه المدرسة حيث قال: كان لواء المشاة المؤلف من الأورطة التاسعة والأورطة العشرين متهيئا للرحيل إلى السويس للإيجار منها إلى الحجاز لتعزيز الحملة المصرية فتوليت بنفسي عرضه فقام بالمناورات فرأيت منه ما استوجب بسروري وإعجابي[3].

3-مدرسة الفرسان:

ذكر كلوت بك في كتابه أن مدرسة الخيالة أنشئت في الجيزة بقصر مراد بك وقد طبق عليها حديثا نفس النظام المعمول به في مدرسة الخيالة بمدينة سومر بفرنسا، مع رعاية ما اقتضاه المكان من اختلاف بعض التغيير والتبديل، ويتعلم بهذه المدرسة شبان من الأتراك والمصريين مختلطين بعضهم ببعض وضروب المناورات على الخيل والقدمين والرسم والمبارزة والإدارة العسكرية[4].

كما أنشئت هذه المدرسة عام 1831م في الجيزة لتخريج ضباط سلاح الفرسان، وتمثلت بتعليم الطلبة فوق ما تقدم استعمال النفير وسائل ضروب الموسيقى المستعملة في فرق الفرسان[5]، وكان لهذه المدرسة ناظر يقوم على النظام فيها، وله توقيع الجزاءات على من يستحقون العقاب من مرؤوسيه[6].

**4-** مدرسة المدفعية:

---

[1]-طربين، **المرجع السابق**، ص 58.

[2]-عمر طوسون، **الصنائع والمدارس الحربية في عهد محمد علي باشا**، د.ط، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012، ص 24.

[3]-كلوت بك، **المصدر السابق**، ص.501

[4]-نفسه، ص 501.

[5]-نخبة الأساتذة، **المرجع السابق**، ص 35.

[6]-الرافعي، **المصدر السابق**، ص334.

شكلت المدفعية النظامية في الوقت الذي نظمت فيه المشاة على الطراز الحديث، وتولى تنظيمها جماعة من الضباط الفرنسيين وتعاون معهم الضابط القدير أدهم بك باشا الذي أسس ترسانة القلعة وتولي إدارة المهمات الحربية فأسست المدرسة على مقتضاه منذ ذلك الوقت، وانتخب لها ثلاث مائة طالب من مدرسة قصر العين الابتدائية يتعلمون ويدربونهم على كيفية إستعمال المدافع، فتقدموا تقديما سريعا في علوم النظرية والعلمية[1].

**5**-مدرسة قصر العيني:

أنشأت سنة 1825م وهي مدرسة إعدادية التعليم الحربي بقصر العين، وكانت تعرف بالمدرسة التجهيزية الحربية وعدد طلباتها نحو50تلميذا يعدون لدخول المدارس الحربية والمدرسة البحرية ثم للمدارس العليا الأخرى، ونقلت إلى أبي زعبل بعد أن خصص قصر العين لمدرسة الطب، وقد زارها المارشال مارمون سنة 1834م فألقى بها من التلاميذ 120تلميذ[2].

**المطلب الثالث: إصلاحات محمد علي الاقتصادية:**

أدرك محمد علي أن ثروة البلاد والمحافظة على كيانها المالي من أكبر دعائم الاستقلال، لأن الاقتصاد والعمران هما أساس التقدم والثروة الأصلية، ولا يتحقق والاستقرار السياسي دون دعم استقرار اقتصادي، لذلك كان أول هدف يرمي إليه محمد علي في سياسته هو إصلاح حالة البلاد الاقتصادية والاهتمام بدعم حركة العمران لنمو الثورة القومية، وتوافر الأموال اللازمة للتسليح وإنشاء المصانع وغيرها[3]،لذلك شهدت مصر تحت حكم محمد علي اندماجا في الاقتصاد العالمي بدرجة لم تعرفها طول قرون طويلة سابقة وكانت طبعا لعدّة معايير[4]،لذلك فقد وضع محمد علي مجموعة من الإصلاحات في المجال الاقتصادي على النحو التالي:

**1-الزراعة:**

عهد محمد علي باشا أن الأرض مهد الثروة الأساسية في تحقيق الرّخاء الاقتصادي والرفاه المادي للبلاد، لذا اعتبر من أبرز زعماء العصر بتشجيعه للزراعة وتطوير نظام الرّي وسعيه لإدخال محاصيل جديدة إلى البلاد،

[1]-محمد عبد الجواد الأصمعي، **قلعة محمد علي لا قلعة نابليون**، د.ط، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1924، ص 85.

[2]-علوان الدرويش، **المرجع السابق**، ص 19.

[3]-عصام عبد الفتاح، **أيام محمد علي عبقرية الإدارة وصناعة التاريخ**، د.ط، دار الفكر للطباعة، بيروت ، 2012، ص42.

[4]-جلال أمين، **قصة الاقتصاد المصري من عهد محمد علي إلى عهد مبارك**، ط1، دار الشروق، القاهرة، 2012، ص 11.

وبدأ مشروعه الاقتصادي في البلاد بإصلاح القطاع الزراعي من خلال سحقه للنظام الاقتصادي القديم[1]،فكان أول عمل شعر بضرورة تنفيذه هو القضاء على نظام الالتزام[2] الذي كان سائدا في مصر العثمانية، إلا أن هذه العملية لم تكن سهلة التطبيق لما لهؤلاء الملتزمين من نفوذ وسطوه مكّنتهم من النظام العثماني، وبفضل هذه الإجراء تمكّن محمد علي خلال الفترة (1808م-1814م) من الاستيلاء على جميع الأراضي وأراضي المماليك، ومن ثم الاتصال المباشر بالفلاحين دون وسائط[3].

فكانت الزراعة في مصر تعتمد بصورة كبيرة على نظام ريّ الحياض الذي يقوم على غمر الأرض الزراعيّة بمياه النيل في شهر أغسطس، وتظل مغمورة بالمياه ومتروكة ستة أشهر من السنة وبعد انحسار المياه في أواخر أكتوبر أو نوفمبر تنبت الأرض بالمحصول الشتوي وفي الغالب القمح والشعير وغيرها، فقد كانت المنتجات الأخرى تحصد مدّة واحدة وكانت أراضي الشتوي تغّل محصولا واحدا في السنة، كانت مشاريع الرّي التي خططت لها الحكومة تهدف إلى تخزين مياه النيل لاستعمالها في زراعة المحاصيل الصيفية[4].

فقد أحدثت الزراعة تقدما ملموسا خلال القرن التاسع عشر نتيجة الإصلاحات التي أدخلت على نظام الرّي في تلك الحقبة، فقد اهتم محمد علي بتنظيم عمليات ري الحياض بالوجه القبلي، أما بالنسبة للوجه البحري فقد اهتم محمد علي بحفر الترع الكبيرة للري الصيفي[5].

فقد عمل محمد علي دور كبير في التوسع الزراعي بعدما كانت حاصلات زراعية محدودة الأنواع ومحصورة في القمح والشعير....الخ، فقام محمد علي بإدخال أنواع الزراعية الجديدة عالية الإنتاج التي تعمل على تحسين الزراعات، وتتمثل هذه الزراعات الجديدة في:

### 1-1- زراعة القطن:

---

[1]-سيار الجمل، **المرجع السابق**، ص 344.

[2]-**نظام الالتزام**: هو نظام كان يمنح كامتياز لجباية الضرائب على منطقة الأراضي الزراعية، أي المصدر الرئيس للإنتاج والدخل وكان يمنح في بدايته لمدة عام أو بضعة أعوام، وأصبح للملتزمين مدى الحياة. ينظر: نخبة من الأساتذة، **المرجع السابق**، ص 49.

[3]-الغالي غربي، **دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي1288-1916**، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،2007، ص180.

[4]-عفاف لطفي السيد مارسو، **مصر في عهد محمد علي**، تر: عبد السميع عمر زين الدين،ط2،المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2016، ص 13.

[5]-كلوت بك،، **المصدر السابق**، ص589.

كان القطن المألوف زرعه إلى سنة 1831م من صنف رديء لا يصلح إلا للتجنيد وكانت هناك صنف نادر يزرع في بعض الحدائق ويفوق القطن القديم في طوله ونعومته، ومحصول هذا النوع ضئيل لأنه يزرع كأشجار الفاكهة، وقد تفطن محمد علي إلى ما ينال مصر من الأرباح الوفيرة إذا أكثر من زراعته، وأنشأ الأجهزة اللازمة لري الأطيان التي تزرعه واشتراه بأثمان مرتفعة ليشجع الفلاحين على زراعته[1]،وانتشر هذا النوع من القطن وصار يعرف باسم (سي ايلاند) الأمريكي ومن ثم اخذ القطن المصري يتنافس قطن البرتغالي وأمريكيا.

وأوضح كلوت بك أن أرض مصر من أوفق الأراضي وأصلحها لزراعة هذا القطن، ومما ينبغي رعايته أن تكون الأراضي التي تزرع به بعيدة عن فيضانات النهر لأن بقاء الماء بجوار الشجيرات يميتها حتما، ولكن استحضر الوالي من إنجلترا مكاسب من النوع المستعمل لهذا الغرض في أمريكا وأمر بصنع آلات أخرى على مثالها[2].

**1-2-** غرس أشجار التوت:

اهتم محمد علي باشا بزراعة أشجار التوت من اجل تربية دودة القز لإنتاج الحرير الطبيعي، واختار منطقة الشرقية يبدأ بها مشروعه الضخم وقام بتخصيص مساحة ثلاثة آلاف فذان وقام بحفر أكثر من ألف ساقية، واختار نحو الألفين من الفلاحين للقيام بعمليات الزراعة، خصصها لهم محمد علي وانتشرت زراعة التوت في جميع أنحاء القطر المصري[3].

**1-3-** زراعة الزيتون:

كانت زراعة الزيتون قبل عصر محمد علي نادرة في مصر فلم تكن تغرس أشجاره إلا في مديرية الفيّوم وفي بعض الحدائق بضواحي القاهرة، ففكّر في الاستكثار من أشجار الزيتون لاستخراج الزيت من ثمره، ولكونه

[1]-الرافعي، **المصدر السابق**، ص 497.

[2]- كلوت بك، **المصدر سابق**، ص 593.

[3]-الديهي، **المرجع السابق**، ص124.

غذاء صالحا للجنود وخاصة بحارة الأسطول، فأمر بغرس كثير من أشجار الزيتون في الوجه القبلي والوجه البحري[1].

**1-4-** زراعة النيلة:

تعدّ هذه الزراعة في مصر من أهم الزراعات وأوسعها نطاقا وهذا النبات أصله من الخارج، حيث جلب محمد علي بذور النيلة الهندية سنة 1826م، واستحضر بعض الهنود الأخصائيين في زراعتها[2]،وقد أشار كلوت بك في كتابه أن زراعة النيلة في مصر قد حقّقت نجاحا باهرا حتى شاعت زراعته في القطر المصري ولاسيما في الصعيد، والعادة في زراعته أن يبذر عقب الفيضان في الأرض السميكة الرملية التي يسهل ريّها بمجاورتها للنيل أو الترع المتفرعة منه[3].

2- الصناعة:

عانت الصناعة في العصر المملوكي العثماني من تدهور واضح لمصر سنة 1517م في عهد السلطان سليم الأول الذي قام بترحيل العديد من الصنّاع إلى الأستانة وهو ما أثّر بالسلب في الصناعة، وعندما تولى محمد علي الحكم لم يكن الطريق أمامه سهلا ميسورا فقد قابلته مشكلة عدم وجود الخبراء أو عمالة المديرية بجانب انعدام التكنولوجيا التي كانت سائدة في الصناعة الحديثة إبان تلك الحقبة[4].

فقد شهدت مصر في عصر محمد علي نهضة صناعية عظيمة وعمّت تلك النهضة جميع أرجاء البلاد، وتحولت مصر إلى قلعة صناعية كبيرة إذ شهدت ولأول مرة في تاريخها هذا الحكم الضخم من الصناعات الثقيلة التي أسهمت في بناء هذه الإمبراطورية الضخمة بطريقة مباشرة[5]،فاهتمت حكومة محمد علي النهوض بالصناعات القديمة التي كانت قائمة بمصر كما أقيمت مصانع عديدة في مختلف جهات مصر، فمنها مصانع

[1]-الرافعي، **المصدر السابق**، ص 498.

[2]-نفسه.

[3]- كلوت بك، **المصدر السابق**، ص 576.

[4]-نخبة من الأساتذة، **المرجع السابق**، ص58.

[5]-الديهي، **المرجع السابق**، ص 127.

الغزل والقطن ونسجه ومصانع الأسلحة، لأن سياسة محمد علي في الصناعة كانت تهدف إلى تحقيق أمرين الأول سلامة الميزان التجاري والأمر الثاني هو تحقيق الاكتفاء الذاتي[1].

سعى محمد علي منذ البداية إلى مواجهة مشكلة غياب العمّالة الفنيّة المدربين عن طريق استقدام الفنيين والخبراء من أوروبا لتعليم العمال المصريين وتدريبهم مباشرة في المصانع، كما قام سنة 1837م بإنشاء مدرسة للفنون والصناعات وكانت تدرس فيها كثير من الصناعات والحرف مثل: الخراطة والبرادة والحدادة، فكان اهتمام محمد علي بإدخال الكثير من الصناعات الحديثة[2].

ومن أبرز المصانع نجد المصانع الحربية والأسلحة وقد تبين في سنة 1820م مصانع للأسلحة وسبك المدافع، التي كان يعمل بها 600عامل وأنشأ في الحوض المرصود سنة 1830م معملا آخر للبنادق[3] وقال أحد الخبراء الفرنسيين الذين أحضرهم محمد علي: أن البنادق التي تصنع في معامل القلعة الحوض المرصود كانت صناعة جيّدة ولا يستطيع الإنسان أن يلحظ عيبا في صناعتها إلا إذا كان خبرة الصنعة والعيوب آتية على الأرجح من النوع الجديد لا من عدم مهارة الصنّاع[4]،هذا ما وضحه كلوت بك في كتابه أن أهم الصناعات المدنية التي تطورت في عهد محمد علي تمثلت في:

**2-1-** صناعة الفاوريقات أي الشركات: فهي مغازل القطن فاوريقات الأقمشة الكتانيّة، ويضم الأقمشة والمناديل وانشأ محمد علي عددا عظيما من هذه الفاوريقات فمن مغازل القطن إلى فاوريقات الأقمشة إلى معامل البصمة والجوخ والصوف الى مصانع الطرابيش والأقمشة[5].

**2-2-** فابريقة مالطة: وشيّد في بولاق مصنع أكبر اتساعا من مصنع الخرنفش يديره مسيو جومل، وسميّت فابريقة مالطة لوجود صنّاع من المالطيين فيه بكثرة إلا أن قسم النسيج له أقسام صناعية للحدادة

[1]-سيار الجمل، **المرجع السابق**، ص 148.

[2]-نخبة من الأساتذة، **المرجع السابق**، ص58.

[3]-الرافعي، **المصدر السابق**، ص 338-339.

[4]-نفسه، ص 340-341.

[5]-كلوت بك، **المصدر السابق**، ص603.

والبرادة والخارطة والنجارة، فضلا عن ذلك ففي فابريقة مالطة عدّة ورشات أهمها: ورشتان للخراطة وورشة للتجارة[1].

**2-3-** مصنع التبييض والصباغة: كان من الطبيعي أن يقوم محمد علي بإنشاء مصانع لتبييض ما تم صناعته من أقمشة قطنية وحريرية، بالإضافة إلى إنشاء قلعة صناعية على شاطئ النيل أطلق عليه المبيضة وكانت عبارة عن مجموعة كبيرة من المناجر والعنابر المعدة لتبييض الأثواب الواردة من المصانع الأخرى، التي تتبع احدث الأساليب العلمية الحديثة وكان إنتاجها يتميز بالجودة والجمال والإتقان[2].

**2-4-** مصنع الحرير: أكثر محمد علي من غرس أشجار التوت ليكثر من إنتاج الحرير، وأحضر من الأستانة عمالا متخصصين في الحرير لنسيجه على اختلاف أنواعها، وانشأ هذا الأخير مصنعا للحرير وأتقن العمال نسيج الحرير، وروى كلوت بك أن مصر الآن نحو مائة نول مستعملة لنسيج الحرير والأسلاك الذهبية وعمال هذه الصناعة يشتغلون بالمقطوعة لأنهم يجيدون النسيج ويظهرون البراعة .

**2-5-** مصنع الجوخ: أقيم مصنع للجوخ على شاطئ النيل في بولاق وقد لقي في مبدأ أمره عقبات عديدة، فانقضت عدة سنوات وهو لا يؤتي ثمره وبالرغم من ذلك لم يتراجع عن عزمه في إنجاز هذا المصنع لما كان ينتظره من الدفع في سدّ حاجات الجنود من جهة الملبس، ورأى أن أساس النجاح هو في اختيار الخامات وفي مهارة العمال الذين يعهد إليهم بالعمل[3]،وكان الجوخ ينسج في المصانع بالقاهرة ويستعمل في نسجه الصوف الرديء ويعمل به الكبابيت ويرسل ما يصنع منها إلى مصنع بولاق لدهنه وسبغه[4].

3- التجارة :

كانت مصر على الدوام مركزا مهما وهي تدين بذلك إلى موقعها الجغرافي التي تقع على البحرين الأحمر والبحر الأبيض المتوسط ويشكل موقعها نقطة التقاء بين ثلاث قارات كبيرة هي آسيا وإفريقيا وأوروبا، ولعبت دورا أساسيا في التجارة الدولية كوسيط تجاري بين بلاد الشرق وأوروبا[5]،فعمل محمد علي على إنشاء حكومة

---

[1]-طوسون، الصنائع والمدارس الحربية، ص 09.

[2]-الديهي، **المرجع السابق**، ص503.

[3]-الرافعي، **المصدر السابق**، ص 502.

[4]-طوسون، الصنائع والمدارس الحربية، ص 11.

[5]-نخبة من الأساتذة، **المرجع السابق**، ص 65.

حكومة منتظمة تصون الأمن وتعمل على ترقية الزراعة والصناعة وتنشيط التجارة هذا ما جعل محمد علي يرتقي بالتجارة ورأى أنه لابد من إنشاء ميناء يأوي السفن التجارية[1].

وعرفت التجارة الخارجية في عهده تقدما بسبب الزيادة في إنتاج المحاصيل الزراعية ونجاح نظام الاحتكار الذي طبّقه الباشا في المجلسين الداخلي والخارجي، لذلك أنشأ محمد علي ديوانا مستقلا عن التجارة وجعل مقره الإسكندرية، ثم انشأ ديوانا للتجارة المصرية ولهذا ساعده على نجاح منظومة التجارة[2]،فكانت أول خطوته هو الاعتماد على نهر النيل وكانت مصر دائما مصدرة للقطن والمنسوجات القطنية، على الرغم مما عانته من تقلبات وقد استوردت كل احتياجاتها من الحرير الخام وفي المقابل كانت مصر تدفع ثمن هذه الواردات[3].

وأوضح كلوت بك حسب مقولة نابليون" تنتج مصر المحصول الوفير من القمح والأرز والخضر، وقد كانت لهذا السبب المخزن الذي تستورد منه رومية مؤونتها وما بحرت حتى اليوم، خزائن الخير الوفير لمدينة القسطنطينية وهي تنتج فيما عدا ما تقدم السكر والنيلة والكتان والقنب، إلا أنها محرومة من الأخشاب والفحم والزيت"[4].

كما اتجه محمد علي إلى سياسة إصلاح النظام النقدي حيث تعددت العملات المستخدمة فكانت هناك عملات عثمانية وانجليزية وفرنسية وكان البعض من الذهب والبعض الآخر من الفضّة، وقد استمر استخدام هذه العملات لفترة طويلة، حينما حاول محمد علي إصلاح النظام النقدي لمنع المضاربة على أسعار العملة وهو الأمر الذي يوثر في عدم استقرار الأسعار، فأصبحت البلاد تسير على نظام المعدنيين الذي يتم بمقتضاه تداول العملات الفضية بجانب الذهبية، ولقد أدى مجمل تلك السياسات إلى توفير مناخ ملائم لنمو التجارة الخارجية بشكل ملحوظ[5].

ومن خلال ما سبق توصلنا إلى أن إصلاحات محمد علي باشا الاقتصادية ذات تأثير مهم على حياة مصر، من خلال البدء بالنظام المالي الذي يقوم على الالتزام وإحلال محله نظام يقوم على أساس الضرائب الذي مول

---

[1]-صبري، **المرجع السابق**، ص 54.

[2]-سارة عبد الستار، **محمد علي باشا 1729- 1849م**، د.ط، مكتبة الاسكندرية، القاهرة، 1849،ص3.

[3]- عفاف لطفي السيد ما رسو، **المرجع السابق**، ص 13.

[4]- كلوت بك، **المصدر السابق**، ص595.

[5]-نخبة من الأساتذة، **المرجع السابق**، ص 68.

من خلاله مشاريعه وحملاته، اعتبره البعض نوعا من الاحتكار ولكنه في الحقيقة إدارة الأراضي الزراعية التي كانت من قبل الفلاحين وتوزيعها على مستحقيها.

إضافة إلى ذلك كان بعض الاعتراض عليه لكنه كان منصفا في التوزيع حيث بنا من خلاله القناطر الخيرية وشرق الترع وتعزيز زراعة الزيتون والحبوب والقطن وتصديره على كافة أنحاء مصر وإلى العالم أجمع، الامر الذي ساعد على ازدهار الاقتصاد المصري وبناء أركانه.

أما على صعيد الصناعات فكان النصيب أوفر في بناء قاعدة صناعية ضخمة في المحلة الكبرى، كما أن بناء مصانع النسيج والزجاج والاسلحة وغيرها توفر للإنسان المصري احتياجاته الأساسية في ذلك الوقت يعد نقلة نوعية في حياته وجعله أكثر رفاهية وتوفير فرص عمل في ذلك الوقت وذلك من أجل تطور مصر في كل مجالاتها.

المبحث الثالث: المظاهر الحضارية في عهد محمد علي

المطلب 1: المجال الاجتماعي

المطلب 2: المجال العلمي والثقافي

المطلب 3: تقيم نهضة محمد علي باشا في مصر

**المطلب1: المجال الاجتماعي:**

تعلقت همة محمد علي باشا بفكرة تحديث مصر وألحاقها بركب الحضارة وجعلها دولة عصرية تواكب الدول الاوروبية والتقدم الذي تخلفت عنه لفترة طويلة، مما تطلب وضع نظم جديدة متطورة للنهوض بمصر في مختلف المجالات، كما كان له طموح في بناء دولة عربية كبرى تحت إمرته تكون مصر نواتها[1]،فتطورت حالة مصر الاجتماعية تطورا بعيد المدى في عصر محمد علي وتكونت هيئة اجتماعية تختلف كثيرا عما كانت عليه[2].

أ/ **عدد السكان:** أحصى كلوت بك عدد سكان مصر في أواخر القرن الثامن عشر ثلاثة ملايين نسمة[3]،وأرجع هذا النقص لعدة أسباب معقولة فإن سكان مصر قد نقصوا في عهد الحملة الفرنسية والسنوات التي أعقبتها وفي أوائل حكم محمد علي، لكثرة الفتن والثورات والحروب التي أفنت عددا كبيرا من السكان وأنقصت النسل[4]،كما تطرق الى اختلال النظام واستبداد الحكم وعماية عن الصواب، ونزوع الى الفوضى التي اغتصبت زمام الحكومة وتصرفت بشؤونها بالعبث والإفساد، إضافة إلى الفقر المدقع الذي أنهك الأسر المصرية كاد أفرادها يتلاشون عن آخرهم، كذلك الأوبئة على تعددها واختلافها قد تحيفت القطر المصري وفتكت بأبنائه، وهنا يرى كلوت بك أن السلطة ولية الأمر وهي المسؤولة عن الإهمال في اتخاذ وسائل دفع الضرر الذي لحق بالسكان[5].

كما أشار كلوت إلى حكمة ودراية محمد علي وجهوده في القيام بالإصلاح والوسائل في زيادة عدد السكان، وذلك بشق الترع الكثيرة في الأرياف وإدخال التحسين على نظام الري فزادت محصولات مصر زيادة بالغة، إنشاء المستشفيات العديدة واستدعاء الأطباء لاستئصال شأفة المرض، واتخاذ وسائل المكافحة والوقاية بتلقيح المولودين وغيرهم بالمادة الجدرية زال هذا السبب الذي كان من أهم الأسباب نقص السكان

---

[1]-عيشي وهيبة، لطرش زينب، **التجربة الإصلاحية لمحمد علي باشا في بناء دولة مصرية حديثة 1805-1848**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ تخصص حديث ومعاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية ولاجتماعية والعلوم الاسلامية، جامعة أدرار،2015، ص 29.

[2]-الرافعي، **المصدر السابق**، ص 543.

[3]-كلوت بك، **المصدر السابق**، ص 194.

[4]-الرافعي، **المصدر السابق**، ص 543.

[5]-كلوت بك، **المصدر السابق**، ص 196- 197.

فساد النظام التام واستقر الأمن وخففت ألوية النظام بحيث أصبح ساكنوها متقلبين على مهاد الراحة والنعيم[1].

[1]- نفسه، ص 199.

**ب/ الطبقات الاجتماعية:** كان سكان مصر في أواخر القرن الثامن عشر يتكونون من فئتين: الحكام وهم فئة المماليك الذين استبدوا بحكم البلاد السنين، والمحكومون هم الشعب المصري بطبقاته الأربع وهم طبقة العلماء وطبقة الملاك والتجار، وطبقة المزارعين وطبقة الصناع[1].

في حين عرفت الحياة الاجتماعية في عهد محمد علي تغييرا على مستوى التكوين الاجتماعي للمجتمع المصري حيث اختفت طبقة المماليك وحلّت محلها طبقة أخرى تمثلت في الطبقة الارستقراطية التركية[2]،وهي طبقة كبار الموظفين التي احتلت كافة المناصب الكبرى سواء العسكرية أو الإدارية والتي منحت فيما بعد الإقطاعات الكبيرة[3]كالجفالك والأبعاديات[4]، هذا ما ذكره كلوت بك في كتابه أن الوالي محمد علي باشا قلب صرح هذا النفوذ فجعل عاله سافله وانتزع من أيديهم الأملاك الواسعة التي ابتزوها من الأمة بطريق الاستفادة لما جاءت عليه من جهل وأوهام فاسدة، وأصبحوا لا قوة لهم لتأثير على الأمة ولا على الحكومة[5]،وفيما يلي نستعرض طبقات المجتمع المصري في عصر محمد علي:

### 1-الطبقة الأولى: الهيئة الحاكمة:

بعد أن بادت فئة المماليك آل الحكم إلى محمد علي وأسرته الذي أصبح بولايته الحكم بإرادة زعماء الشعب جزءا من الهيئة الاجتماعية، فأسس دولة مصرية واندمجت شخصيته في شخصية مصر، فأصبح مصريا حكماً وسياسة وعملا، وزاد في هذا الاندماج أنه رهن مصيره ومصير أسرته بمركز مصر ومستقبلها واتخذ مصر موطنا له[6].

---

[1]-الرافعي، **المصدر السابق**، ص 543.

[2]-أمال منصور، **الأوضاع الاجتماعية في مصر 1863-1914**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ تخصص تاريخ الوطن العربي المعاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة بسكرة، 2019، ص 4.

[3]-سلوى العطار، **التغيرات الاجتماعية في عهد محمد علي**، ط1، دار النهضة العربية للطبع والنشر، القاهرة، 1989، ص 42.

[4]-**الجفالك:** أصلها كلمة فارسية دخلت إلى التركية واستخدمت بمعنى حقل يزرع بمحراث يجره ثوران ويعطى محصولا سنويا وفي مصر أطلقت على الأرض التي منحها محمد علي لنفسه ولأفراد أسرته، **الأبعاديات:** هي الأراضي القابلة للزراعة التي شملتها مساحة محمد علي ولم تفرض عليها ضرائب. ينظر: علي بركات، **تطور الملكية الزراعية في مصر وأثره على الحركة السياسية 1813-1914**، د.ط، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، د.ت.ن، ص 33، 35.

[5]-كلوت بك، **المصدر السابق**، ص 273.

[6]-الرافعي، **المصدر السابق**، ص 544.

وما يؤكد ارتباط محمد علي بمصر واندماجه فيها هو أنه استمد قوته من الجيوش المصرية ونال انتصاراته الحربية باسم مصر، عكس المماليك الذين كانوا يستمدون كيانهم وقوتهم من مصدر خارجي وابتياعهم من أسواق الرقيق واعتماده كمصدر في تأليف بطانتهم وجنودهم، ومن هنا يظهر الفرق عظيما بين حكام الأمراء المماليك وحكم محمد علي باشا فأول عمل سياسي واجتماعي قام به أنه أحيا القومية المصرية واندمج فيها واقتداها إلى الامام، فأسس دولة مصرية وعرشا مصريا وملكا مصريا[1].

والهيئة الحاكمة تشمل في قوامها محمد علي الذي نجح في إدماج شخصيته وشخصية أسرته ورجال دولته وخريجي المدارس والمعاهد والبعثات العلمية في كيان مصر وهذا الاندماج قد قواها وبعث فيها روحا جديدة كان لها أثرها في التقدم مصر السياسي والاجتماعي[2]،فالطبقة المتعلمة في المدارس والبعثات هي الطبقة الممتازة من طبقات المجتمع التي كان لها الفضل الكبير في ترقية مستوى الهيئة الاجتماعية، ومنهم من لعبوا دورا كبيرا في حياة مصر السياسية أو العلمية في عهده وعهد خلفائه[3]،أمثال علي مبارك باشا[4]وبهجت باشا[5]وغيرهم.

فالهيئة الحاكمة في عصر محمد علي قد نالت حظا كبيرا من الرقي خاصة بعدما خرجت من البعثات العلمية والمدارس الحديثة شباب متعلم، ولا شك أن هذا الرقي نهض بالأداة الحكومة ورفع مستواها في مختلف الأعمال، ونشر لواء الحضارة والعلوم هو أثر من آثار الهيئة التي تولت الحكم في عصر محمد علي[6].

**2-الطبقة الثانية كبار الموظفين:** وهي الفئة الاجتماعية الثانية التي دخلت ضمن كبار ملاك الأراضي-وهي معظم وظائف الدولة الكبرى- حتى أواخر القرن التاسع عشر وقفا على الأرستقراطية التركية، وهذه الطبقة كانت تضم أخلاطا من أتراك آسيا الصغرى إضافة إلى الأكراد والشوام والأرمن، وكان العنصران الأخيران

---

[1]-الرافعي، **المصدر السابق**، ص 544-545.

[2]- العطار، **المرجع السابق**، ص 43.

[3]-الرافعي، **المصدر السابق**، ص 547.

[4]-**مبارك باشا:** هو العالم الجليل، أبو التعليم في عصر اسماعيل وتوفيق، وناظر المعارف والأشغال والأوقاف، وصاحب الخطط التوفيقية، وكان نبوغه نبوغه متجه إلى التربية والتعليم وإلى الجغرافية والتاريخ أكثر من اتجاهه إلى الحربية والرياضيات. ينظر: الرافعي، **المصدر السابق**، ص 464.

[5]-**مصطفى بهجت باشا:** هو المهندس المشهور المعروف أثناء دراسته بمصطفى محرمجي أفندي تلقى علومه بمدرسة قصر العيني، أتقن العلوم الرياضية والفنون الهندسية، نال رتبة بكباشي، ثم عين ناظرا لمدرسة المدفعية بطره. ينظر: نفسه، ص 465.

[6]-نفسه، ص 547.

هوما الغالبان في مناصب الإدارة المالية ووظائف الخارجية لتضلعهم في الأمور المالية وحذقهم للغات الأجنبية[1].

كما ذكر كلوت بك أن هذه الفئة تتألف من الملاك والتجار كبارا وصغارا وأفرادها قليلو العدد لأنها لا تحتوي بوجه عام إلا ذوي الثروات المتوسطة[2]،وكانت هذه الطبقة تتسع كذلك للمصريين الذين يؤهلهم تعليمهم ووظائفهم وإجادتهم للغة التركية والاندماج في هذه الطبقة، ذلك أن محمد علي كان يرى في أبناء مصر نجابة وقابلية للمعارف[3]،ومن الموظفين الكبار الذين حازوا الأراضي الزراعية وأصبحوا من كبار الملاك نذكر: محمد شريف باشا المولود في مدينة قولة مسقط رأس محمد علي والذي عمل نائبا كتخدا[4] لمحمد علي، وكان محمد شريف من الأوائل الأفراد الذين منحهم محمد علي أرضا[5].

ويمكن القول أن منح محمد علي لموظفيه قد خلقت نوعا من الأخذ والعطاء فبالوظيفة الكبيرة تعطى أرضا والملكية الكبيرة تعطى وظيفة، وهكذا أصبحت ملكيات كبار الموظفين ورجال السياسة مرتبطة بوظائفهم أو رهنا بعلاقاتهم بالحاكم[6]،ومما سبق أيضا اتضح أن هذه الفئة رغم عدم تواجدها في الريف إلا أنها استطاعت أن أن تحصل على مكاسب اقتصادية أتاحت لها مكانتها ونفوذها السياسي.

---

[1]-رؤوف عباس، **المرجع السابق**، ص 75.

[2]-كلوت بك، **المصدر السابق**، ص 273.

[3]-أحمد عزت عبد الكريم، **تاريخ التعليم في مصر منذ نهاية حكم محمد علي إلى أوائل حكم توفيق 1848-1882**، ج1، عصر عباس الأول وسعيد، د.ط، وزارة المعارف، القاهرة، 1945، ص 12.

[4]-علي بركات، **المرجع السابق**، ص 169.

[5]-**كتخدا**: هي كلمة فارسية معناها صاحب البيت، واستعملت في التركية لمن يعمل نائبا أو قائما بالأعمال، بمعنى القيّم على الشؤون المالية بصفة خاصة. ينظر: سهيل صابان، **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية**، مرا: عبد الرزاق محمد حسن بركات، د.ط، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2000، ص 188.

[6]- العطار، **المرجع السابق**، ص 202.

**الطبقة3: طبقة العمال والصناع:**

بينما كانت فئة الموظفين واتباع محمد علي لا ينتمون إلى الريف نجد هناك شريحة ريفية خالصة اتسعت ممتلكاتها وهي شريحة أعيان الريف التي تعتبر الفئة الثالثة من كبار الملاك، فهم الذين شكلوا الطبقة العليا في المجتمع الريفي بحكم معيشتهم وأصولهم القروية والتصاقهم المباشر بالطبقات الريفية[1].

وذكر كلوت بك أن هذه الطبقة ينقسم أربابها إلى طوائف عديدة مختلفة تتولى بنفسها إدارة شؤونها في الدائرة التي تتبعها، ولها أنظمة خاصة وعادات لا تتعداها ورؤساء أو مشائخ يقبضون على زمامها، وما يدخل في إدارتها طائفة الخدم وهي كثيرة العدد جدا[2]،والحقيقة أن رؤساء القرى كانوا يختارون من بين أغنى وأقوى العائلات في القرية حتى قدرت ملكيات بعضهم بألف فدان ومن الطبيعي أن تمكنهم سلطاتهم من توسيع نطاق ممتلكاتهم[3].

أما الصناع فإن أمرهم يحتاج إلى بيان، فالعمال الذين انتظموا في السلك المصانع الكبرى التي أنشأها محمد علي كالترسانة الحربية والبحرية فإنهم مارسوا صناعات جديدة حذقوها ومهروا فيها، وتكونت منهم طبقة العمال الفنيين كانوا موضع إعجاب وكان لهم أثر صالح في تقدم مصر الصناعي إضافة إلى تراجع طبقة التجار[4].

**قبائل العربان:** ذكر كلوت بك أن اسم العربان أو البدو يطلق على القبائل الرحالة التي تعيش في الصحراء، حيث كان عددهم في عصر الحملة الفرنسية نحو مائة عام تتألف منهم ستون قبيلة و لم يتغير هذا الإحصاء كثيرا في عهد محمد علي[5]،فكان تنقلهم في الصحراء يجعلهم في حرب مستمرة مع الفلاحين القائمين على الزراعة فعندما رأى محمد علي ما بلغوه من الجبروت بادر في القضاء وسد عليهم السبل، بعدها ثابروا إلى الطاعة والصلح مقابل أخذ زعمائهم رهائن ليضمن بهم طاعتهم وولاء قبائلهم فكان لهذه السيلة تأثير كبير هدوء

[1]-العطار، **المرجع السابق**، ص 203.

[2]-كلوت بك، **المصدر السابق**، ص 273.

[3]-العطار، **المرجع السابق**، ص 204.

[4]-الرافعي، **المصدر السابق**، ص 550.

[5]-كلوت بك، **المصدر السابق**، ص 417.

وسكينة القبائل، ولقد كان إدماج هذه القبائل البدوية في الهيئة الاجتماعية من أهم أعمال العمران التي قام بها محمد علي[1].

**الأقباط**: ذكر كلوت بك أن الأقباط أقدم سكان مصر ويمتازون بأهلية خاصة للقيام بأعمال الحساب على أنواعها ومسك الدفاتر[2]،لذلك فقد العلماء مكانتهم بوصفهم من كبار الملاك وأخذ الأقباط طريقهم إلى المسرح، وكان ظهورهم مرتبطا بسياسة التسامح الديني التي تبناها محمد علي كذلك واكب هذا الظهور عصر حيازة الموظفين الرسميين للملكيات الكبيرة إذ كانوا يشكلون عصب الجهاز الإداري في مصر[3].

**الطبقة4: طبقة المزارعين والفلاحين:**

من المعروف أن الفلاحين يمثلون حضارة مصر الأصيلة التي استمرت خمسة آلاف سنة ويعتبرون من السواد الأعظم للسكان، وهي التي تتألف من المزارعين الفلاحين فمنها يتكون الشطر الأكبر من الأمة كما ذكرها كلوت بك[4]،حيث تقدمت حالة الفلاح تقدما نسبيا عما كانت عليه في عهد المماليك فطبقة الفلاحين قد انتقلت من الاستغلال غير المنظم في ظل النظام القديم إلى الاستغلال المنظم في عهد محمد علي[5]،ومنح لهم حق التصرف في الأرض طيلة حياته بناء على عقد الوالي وقدم لهم كذلك آلات الحرث والزراعة[6]، فاعتبرت طبقة الفلاحين قاعدة الهرم الاجتماعي بعد أن نهضوا بالأعمال الأولى لحضارة مصر وعمرانها، بداية بشق الترع وإقامة القناطر والسدود وبناء العمائر والقصور[7]،وفي الأخير يمكن القول أنه في عهد محمد علي اختفى عنصر المماليك ليحل محله العنصر التركي ومع نمو الطبقات الاجتماعية أوجدت لنفسها مكانا وشكلت قمة الهرم الاجتماعي.

كما أدى الإصلاح الاجتماعي إلى نهضة المرأة وإلى تعليم البنات وتثقيفهم وتتجلى فكرة النهضة الاجتماعية في كتاب رفاعة الطهطاوي لتثقيف البنات على السواء وسماه المرشد الامين، ودعا في هذا الكتاب

[1]-الرافعي، **المصدر السابق**، ص 552.

[2]-كلوت بك، **المصدر السابق**، ص 435.

[3]-العطار، **المرجع السابق**، ص 204.

[4]-كلوت بك، **المصدر السابق**، ص 273.

[5]-علي بركات، **المرجع السابق**، ص 154.

[6]-العطار، **المرجع السابق**، ص 128.

[7]-مؤلف مجهول، **المرجع السابق**، ص 134.

إلى وجوب تعليم البنات وإعدادهن عن طريق التربية والتعليم للعلم والقيام بواجبهن في المجتمع والنهوض بالمجتمع المصري[1].

**ثانيا: بعض عادات وتقاليد المجتمع المصري**

عرفت مصر تنوعا في العادات والتقاليد وظهر هذا الاختلاف من مناسبة إلى أخرى سواء فرح أو حزن أو عيد، وحتى في معاملات المصريين اليومية وطقوس حياته ونذكر منها ما يلي:

**أ/ الزواج:** يذكر إدوارد وليم لاين أن الرجل ملزم بدفع المهر إلى المرأة والذي يعتبر جزء أساسي في الزواج، وهذا بعد أن يحصل على موافقة وكيل المرأة وتسوية الأمر بقراءة الفاتحة بعدها يحددون يوما لدفع المبلغ ولإبرام عقد الزواج المعروف بعقد النكاح[2]،ويشير كلوت بك أيضا إلى تعدد الزوجات في مصر وأن الديانة الإسلامية تبيح بأربع نساء عكس سواد الأعظم من المصريين الذين اقتصروا على زوجة واحدة[3].

**ب/ المآتم:** من التقاليد المآتم إحضار فقهاء إلى بيت المغفور له ليتلو آيات بيّنات من الذكر الحكيم، وتنطلق ولولة المنتحبات ويشاركهن في بكائهن نساء الجوار اللواتي يهبن إلى مشاطرتهن الآلام ويمدحن عمامة المتوفي[4]، وتنتقل الجنازات بالذكر والتهليل وأحيانا يدهن أقرب أقرباء الميت وجوههم بالسواد ويتظاهرون كأنهم يمسحون أعينهم بالمناديل[5]،ولا يبدل الرجال والنساء لباسهم للدلالة على حزنهم ويوزعن عند زيارتهن القبر الخبز والحلوى[6].

---

[1]-الرافعي، **المصدر السابق**، ص 446.

[2]-إدوارد وليم لاين، **عادات المصريين المحدثين وتقاليدهم مصر ما بين 1833-1835**، تر: سهير دسّوم، ط 2، مكتبة المدبولي، القاهرة، 1999، ص 165.

[3]-كلوت بك، **المصدر السابق**، ص 232.

[4]-إدوارد وليم، **المصدر السابق**، ص 528.

[5]-سامية جلال، **مصر في كتابات الرحالة الأتراك في النصف الثاني من القرن التاسع عشر**، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2014، ص 140-141.

[6]-إدوارد وليم، **المصدر السابق**، ص 543.

**ج/ احتفال بالمولد النبوي الشريف:** هي مناسبة عظيمة يتم الاحتفال بها منذ القدم، حيث جرت العادات الاحتفال به بجانب بركة الأزبكية وإقامة حلقات الذكر والتمتع بقصص الشعراء، إضافة إلى تزيين تلك الفسحة بمصابيح مختلفة تتخذ شكل الورود أو تحمل إسمي الله ومحمد وشهادة الإيمان بطريقة زخرفية[1].

**د/ السحر والتنجيم:** يميز المصريون نوعين من السحر هوما الروحاني والسيميا، فالروحاني سحر يستعين بالملائكة والجن والتأثير الغامض لبعض أسماء الله الحسنى، أما السيميا فيلجأ إليها بسطاء المسلمين الذين يؤمنون بوجود عطور لها كمفعول الأفيون للعين والفكر، كما تشيع في مصر علم النجوم وهو علم متخصص الطوالع وتحديد الفترات الأوفر حظا في الحياة الإنسان إضافة إلى البروج الفلكية التي تؤثر فيه[2].

**ه/ استخدام قهوة البن والأفيون:** ذكر كلوت بك أن قهوة البن هي الشراب المختار عند المصرين وضرورته كضرورة النبيذ للأوروبيين[3]،حيث تعتبر من الكماليات التي تهدف إلى التقليل من الإدمان على شرب الخمر ويؤكد بعض الفقهاء أن القهوة تطرد النعاس وتلك ميزة هامة ومنشط فعال للأتقياء في تضرعاتهم الليلية[4].

**أما الأفيون** وهو نادر في القطر المصري حيث يستعمل أحيانا للتدخين وهو يناسب من غلب عليه السكون والميل إلى التأمل[5]،ويعرف متعاطي الأفيون بالأفيوني وهي تسمية أقل قذفا من تسمية الحشاش لأن العديد من أبناء الطبقتين المتوسطة والغنية يتعاطونه[6]،وباختصار هذه نبذة مختصرة عن مجموعة من العادات والتقاليد المختلفة والتي اعتبرت حضارة المجتمع المصري المتوارثة عبر الأجيال.

## المطلب2: المجال العلمي والثقافي

اتجه محمد علي لبناء دولته العصرية إلى مشروعات علمية بخبرات أوروبية، لذلك كان أهم دعائم دولته العصرية سياسته التعليمية والثقافية الحديثة، فسعى لإقامة إدارة فعالة ومزدهرة يدعمها ويحميها عن طريق إنشاء

---

[1]-نفسه، ص 460.

[2]-إدوارد وليم، **المصدر السابق**، ص 272.

[3]-كلوت بك، **المصدر السابق**، ص 342.

[4]-إدوارد وليم، **المصدر السابق**، ص 343-344.

[5]-أحمد أمين، **قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012، ص 59.

[6]-إدوارد وليم، **المصدر السابق**، ص 346.

تعليم عصري يحل محل التعليم التقليدي[1]،لأن التعليم قبل محمد علي كان محصورا بين الكتاتيب، لذلك لم يقدم الأزهر لطلابه سوى قشور من العلوم فتوقفت فيه حركة التأليف والإبداع[2].

**أ-نهضة التعليم:**

ذكر كلوت بك أن محمد علي لما تولى الحكم نشر راية العلوم والمعارف في القطر المصري، ومنذ البداية وجه لفتة من لفاتته الصائبة الحكيمة إلى التعليم وقدر لماله من أعظم المزايا فأولى الاهتمام به وتطويره وذلك من خلال إنشاء جملة من المدارس[3]،هذا ما جعل محمد علي يسلك نفس الطريقة التي اعتمد عليها في تشكيل الجيش والأسطول، فاقتبس من النظم الأوروبية الحديثة في نشر العلوم والعرفان فأسس مدارس الحديثة وأخذ من الحضارة أفضل ما أنتجته من العلوم، فأنتشر التعليم العالي والثانوي والابتدائي، وأسست المنشآت العلمية من مدارس عليا وإرسال بعثات للخارج، وأول ما بدأ به الباشا هو التعليم العالي الذي اعتبر أساس النهضة العلمية لأن الأمم تنهض به، فنهض الباشا بالأفكار والعلوم في مصر نهضة كبرى كانت أساس تقدم مصر العلمي الحديث[4]،إضافة الى ذلك كان الهدف من التعليم تخريج موظفين.

فكانت هذه هي المعالم الرئيسية التي وضعها محمد علي باشا وسار على نهجها لتطبيق سياسة التعليمية التي هدف من خلالها انشاء تعليم مختلف وعصري[5]،ومن أهم العقبات التي صادفها محمد علي عند التفكير في إنشاء إنشاء المدارس تعذره الحصول على مدرسين يعرفون لغة البلاد فقد كان جميع الأساتذة الذين قدموا من فرنسا

[1]-غازي بشرى، قروي مريم، **محمد علي باشا والنهضة في مصر1796-1849**، مذكرة لنيل الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، تخصص حديث ومعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة قالمة، ص 50.

[2]-جمال بدوي، **محمد علي وأولاده**، د.ط، مكتبة الأسرة، د.ب.ن، 1999، ص 34.

[3]-كلوت بك، **المصدر السابق**، ص 605.

[4]- الرافعي، **المصدر السابق**، ص 397.

[5]-غازي بشرى، **المرجع السابق**، ص 50.

يعجزون عن إلقاء دروسهم إلا إذا استعانوا بالمترجمين، غير أن هذا لم يثنه عن عزمه واستمر في إنشاء عدة مدارس جديدة وفي نفس لوقت يختار تلاميذها ومعلميها من المعهد القديم الأزهر[1].

**ب/ المدارس العليا:** تم إنشاء المدارس[2] المدنية الحديثة في مصر لأول مرة يتعلم فيها عدد كبير من أهل البلاد علوم الغرب وفنونه في صورة منظمة وافية بالغرض، وكان إنشاء المدارس يتماشى مع حاجة الحكومة فإذا احتاجت إلى الضباط أنشئت المدارس الحربية وإذا احتاجت إلى أطباء أنشئت المدارس الطبية، وهكذا كان افتتاح المدارس وإغلاقها رهنا لإشارة الحاكم وحده[3] ومن بين هذه المدارس نذكر:

**1-مدرسة الهندسة ببولاق:** أول ما فكر فيه محمد علي باشا كان إنشاء مدرسة للهندسة سنة 1816م بالقلعة، حيث قال الرافعي على الجانب العملي من تفكيره أنه رأى البلاد في حاجة إلى المهندسين للقيام بأعمال العمران[4] وتدرس في هذه المدرسة الرياضيات والهندسة وغيرها، كان التعليم بها مجاني إضافة إلى حصول تلاميذها على رواتب شهرية وكانت هذه المدرسة أولى مدارس العليا في مصر في عهد محمد علي باشا، وذكر الجبرتي أنّ السبب الرئيسي لإنشاء هذه المدرسة يرجع إلى الكفاءات والابتكار والمواهب التي رآها محمد علي في المصريين[5]، إضافة إليها أنشأ الباشا سنة 1834م مدرسة أخرى للهندسخانة في بولاق التي تخرج منها العديد من المهندسين كان لهم دور في بناء القناطير والسدود والمنشآت العمرانية التي تميز بها عصر محمد علي باشا[6].

**2- مدرسة الطب البشري بأبي زعبل:** أنشأت سنة 1827م بأبي زعبل كانت على مقربة من المستشفى العسكري فتولى إدارة المدرسة والمستشفى كلوت بك واختار لها نخبة من الأطباء ومعظمهم من الفرنسيين وعين مترجمي لترجمة المحاضرات من الفرنسية إلى العربية[7]وفيما بعد تم نقلها إلى القصر العيني مما ساهم في نشر التعليم الطبي في مصر وذكر كلوت بك أن هذه

---

[1]-العطار، **المرجع السابق**، ص301 -302.

[2]-ينظر: الملحق رقم 1، ص 73.

[3]-عيشي وهيبة، **المرجع السابق**، ص 51.

[4]-بدوي، **المرجع السابق**، ص 34.

[5]-الرافعي، **المصدر السابق**، ص 398 399.

[6]-بدوي، **المرجع السابق**، ص 35.

[7]-جاد طه، **معالم تاريخ مصر الحديث والمعاصر**، د.ط، دار الفكر العربي، د.ب.ن، د.ت.ن، ص 61.

المدرسة تعلم فيها اللغة التركية ومبادئ الرياضيات والجغرافيا والتاريخ والتلاميذ يقضون بها أربع سنوات ويتجدد عددهم بنسبة الربع سنويا[1].

إضافة إلى مدرسة الطب البيطري سنة 1828م برشيد[2] التي تولى إدارتها هامون وترجمت في هذه المدرسة الكثير من كتب البيطرة كانت مرجعا للتلاميذ في دراستهم[3]، فيما بعد ألحقت بمدرسة للصيدلة 1830م وخرجت أول دفعة من الأطباء الذين تلقوا العلوم الطبية وتم توزيعهم على ألوية الجيش وسائر المستشفيات واستبقى كلوت بك نحو عشرين من المتفوقين منهم تم تكليفهم بإعادة إلقاء الدروس في المدرسة[4].

5-**مدرسة الألسن بالأزبكية:** تم إنشائها سنة 1836م والتي عرفت في البداية بمدرسة الترجمة، تولى نظارتها رفاعه رافع طهطاوي[5]صاحب فكرة تأسيسها كان الطلبة فيها يترجمون كتبا في التاريخ والأدب علاوة على المواد الأساسية التي تعطى لهم، وكانت تدرس بها اللغات الأجنبية كالفارسية والإيطالية[6]،أما بقية المدارس الأخرى الخصوصية كما ذكرها كلوت بك تمثلت في مدرسة المعادن سنة 1834 ومدرسة الفنون والصنائع سنة 1839، ومدرسة الزراعة بشبرا التي ساهمت في إحداث نقلة هائلة في البحوث والتطبيقات الزراعية.

**ج/ المدارس الابتدائية:** من المعلوم أن محمد علي لم يبدأ النهضة التعليمية في المدارس الابتدائية إلا بعد تأسيس المدارس الخصوصية السالفة الذكر، حيث عمل جهده في تنوير الشعب وبدأ منذ عام 1827 بفتح المدارس المختلفة[7].

---

[1]-كلوت بك، **المصدر السابق**، ص 609.

[2]-**رشيد:** باللاتينية روزيت: مدينة في مصر السفلى مركز قضاء الغربية على الضفة اليسرى للفرع الغربي للنيل، تقع على خط العرض24،31 والطول25،30،وفيها عثر جنود نابليون سنة1799م على حجر بازلتي أسود يعرف بحجر الرشيد. ينظر: موستراس، **المرجع السابق**، ص 280.

[3]-الشيال، تاريخ الترجمة والحركة الفكرية في عصر محمد علي، ص 23.

[4]-الديهي، **المرجع السابق**، ص 96.

[5]-**رفاعة رافع الطهطاوي:** ولد في عام 1801 في أقصى صعيد مصر وتلقى العلوم الدينية ودخل الأزهر ثم تخرج منه، وصحب البعثة العلمية الأولى من بعثات محمد علي، وارتحل إلى معاهد العلم في باريس فزادت معارفه ولكنه ظل محتفظا بشخصيته متمسكا بدينه، ثم عاد إلى مصر ليضطلع بالنهضة العلمية تأليفا وترجمة وتعليما، وتخرج على يديه جيل من خبرة علماء مصر وعاش حتى عصر إسماعيل، ومن إنجازاته إنشاء مدرسة الألسن، وهو أبو الترجمة في مصر وقد رحل رفاعة عن عمر 75سنة عام 1873. ينظر: جرجي زيدان، **المرجع السابق**، ص 31 وما بعدها.

[6]-جاك تاجر، **المرجع السابق**، ص 35.

[7]-أمال منصور، **المرجع السابق**، ص 53.

فأنشأ المدارس الابتدائية في الأقاليم وأطراف القطر فبلغ عددها بالوجه البحري 40مدرسة وبالوجه القبلي 26مدرسة، وفي كل مدرسة مائة تلميذ تتراوح أعمارهم بين 8و12،والمدة المقررة للدراسة فيها 3سنوات، يتجدد ثلث عدد التلاميذ في كل سنة ويتعلمون المبادئ الأولية من اللغة العربية والحساب وغيرهما، وهذه أسماء المدارس الابتدائية التي أنشئت في عصر محمد علي مرتبة بحسب المديريات[1].

شملت كل مديرية مدرسة خاصة بها ومن بين هذه المديريات التي شملت المدارس الابتدائية: البحيرة، والغربية، المنوفية، الشرقية، الجيزة، الفيوم، بني سويف، المنيا، أسيوط، جرحا، قنا وإسنا[2]،ومن أهم هذه المدارس كانت مدرسة كلية الأمراء التي كان يتعلم فيها أبناء محمد علي وأبناء الأمراء بلغ عدد تلاميذها نحو 500 تلميذ[3]،فلما تزايد عدد هذه المدارس سواء الخصوصية والعليا وجد الباشا أنه من الضروري وضع إدارة خاصة لتنظيمها، سميت بديوان المدارس في سنة 1837م الذي كان موجود من قبل باسم مجلس شورى المدارس والهدف الرئيسي من هذا الديوان تنظيم التعليم في مصر.

حيث وضع لائحة تضمنت27مادة لنشر التعليم واعتبر هذا الديوان مبتكر نظام التعليم الابتدائي في مصر، فالمدارس الابتدائية معظمها أنشئت بعد سنة 1837م[4]،كما أشار كلوت بك أن بالقطر المصري تسعة آلاف تلميذ تنفق عليه الحكومة على سكناهم وغذائهم ولباسهم وتدفع لهم مراتب شهرية، والغذاء الدي يقدم إليهم صحي جدا ودروسهم مقسمة حصصا بعدد الساعات، ولكل مدرسة ناظر توكل إليه إدارتها من الوجهة المادية وعالم لإرشاد تلاميذها[5].

**ج/ البعثات العلمية:** أنشأ محمد علي المدارس في مصر على الطراز الأوربي وأحضر لها مختلف الأساتذة من هناك، لكنه أحس بأن هذا لا يفي بالغرض فاتجهت فكرته إلى إرسال مجموعة من الشبان الذين أهلتهم معاهد العلم بمصر إلى أوربا ليتمموا دراستهم بها، ويختصوا في العلوم التي ليس فيها من المصريين أخصائيون وبذلك

[1]-كلوت بك، **المصدر السابق**، ص 609.

[2]-**إسنا:** مدينة في صعيد مصر في قضاء قنا، على الضفة الغربية للنيل، فيها صناعة نسيج وخزف وفخار ومن آثارها معبد قديم جميل، تقع على خط العرض 18،25 والطول 32،33. ينظر: موستراس، **المرجع السابق**، ص 72.

[3]-عمر الإسكندري، **المرجع السابق**، ص 158.

[4]-الرافعي، **المصدر السابق**، ص 404.

[5]-كلوت بك، **المصدر السابق**، ص 610.

يتخلص من الاحتياج الأجنبي[1]،وأشار كلوت بك هنا إلى عثمان أفندي نور الدين الذي نبغ في مقدمة هؤلاء الشبان المسلمين والتي عهدت إليه إدارة مدرسة القصر العيني الكبرى[2].

فأخذ محمد علي يرسل التلاميذ إلى مختلف الدول الأوربية ولكن ميله كان أكثر إلى فرنسا، لذلك فكر في الشخص الذي يعهد إليه ببعوثه العلمية السيد "جومار" فكان رئيس البعثات المصرية بفرنسا ومن نوابغ الفرنسيين وأكبر مهندسيهم وكذلك اشترك في تأليف كتاب وصف مصر[3].

**1-البعثة الاولى إلى إيطاليا سنة 1813م:**

أول دولة أوروبية بعث إليها محمد علي بعوثا علمية هي إيطاليا سنة 1813م وكان التلاميذ يتلّقون دروس الفنون العسكرية وبناء السفن والطباعة والهندسة وغيرها، ومن أفراد هذه البعثة "نقولا مسابكي أفندي" الذي أرسل إلى روما وميلانو سنة 1816م ليتعلم فن سبك الحروف ويدرس فن الطباعة فيها، وبعد عودته إلى مصر تولى إدارة مطبعة بولاق سنة 1821م وبقي مدبرا لها إلى أن توفي سنة 1831م[4].

**2-البعثة الثانية إلى فرنسا سنة 1818م:** تحول نظر محمد علي من إيطاليا إلى فرنسا وأرسل إليها طائفة من تلاميذ سنة 1818م، من بينهم: "عثمان نور الدين أفندي" الذي أرسل سنة 1819م لاتفاق الفنون الحربية والبحرية ثم عاد إلى مصر سنة 1820م، وترقى في مناصبها إلى رتبة سر عسكر[5] ورئيس للعمارة البحرية سنة 1828م[6].

**3-البعثات الكبرى:** أرسل محمد علي أول بعثة من البعثات الكبرى سنة 1826م أشرف عليها جومار وهي مؤلفة من 40 تلميذا، ولحق بهم 04 تلاميذ آخرون فصار عددهم سنة 1828م 44 طالبا[7]،وذكر كلوت بك أنّ الشبان كانوا من الأتراك والمصريين وقيام العلامة جومار بتهيئة 11 طالبا من أولئك الشبان لدرس

---

[1]-عمر طوسون، **البعثات العلمية في عهد محمد علي ثم في عهد عباس الأول وسعيد**، د.ط، مطبعة صلاح الدين، الإسكندرية، 1934،ص 6.

[2]-كلوت بك، **المصدر السابق**، ص 605.

[3]-طوسون، **المصدر السابق**، ص 7.

[4]-طوسون، **المصدر السابق**، ص 10.

[5]-**سر عسكر**: بمعنى قائد العسكر وهو لقب كان يطلق على الوزير العثماني الذي يقود الجيش. ينظر: حسين مجيب المصري، **معجم الدولة العثمانية**، ط1، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 2004، ص 73.

[6]-طوسون، البعثات العلمية في عهد محمد علي ثم في عهد عباس الاول وسعيد، ص 11.

[7]-نفسه، ص 12.

أساليب الإدارة العسكرية والمدنية والسياسية،و8 لتعلم فن البحر والهندسة العسكرية والمدفعية،و2 لاستقصاء علوم الطب والجراحة،و5 لدرس الزراعة والمعادن والتاريخ الطبيعي،و4 لتحصيل العلوم الكيميائية،و4 لممارسة فن الأيد روليك وصب المعادن، و3 لمباشرة الحفر في المعادن والطباعة، و1لإتقان فن الترجمة، والآخر لإجاد فن العمارة وقد اضطر 5 من أعضاء البعثة إلى العودة لأسباب بعضها صحي وبعضها يتعلق بعدم الكفاءة[1].

وفي سنة 1844م تابع الباشا إرسال البعثات إلى الدول الأجنبية من أذكياء الشبان لتتوسع في المعارف، وجعل لكل فن من العلوم طائفة منهم، كذلك أرسل أبنائه ضمن إرسالية كبيرة قدرها سبعون تلميذا وفتح لها مدرسة مستقلة في بالريس لتعليم الفنون العسكرية[2].

كما تجدر الإشارة إلى أن معظم الطلاب الذين أرسلهم الباشا ضمن هذه البعثات العلمية كانوا من أبناء الفلاحين بجانب اعتماده على أبناء الأغنياء الذين احتلوا مكانة مرموقة في المجتمع، فنبغ الكثير منهم في مختلف العلوم نذكر منهم: عبدي بك ومختار بك وقد تولى أحدهما رئاسة مجلس الحكومة والآخر إدارة المعارف العامة، وحسن بك الذي عهدت إليه نظارة البحرية، إضافة إلى العديد من الطلاب الذين أبدعوا في مجالات مختلفة[3].

وكان لهذه البعثات الأثر الكبير على المجتمع المصري في مختلف النواحي الثقافية، فأهم إنجاز حققته هذه البعثات العلمية هو الاستغناء المجتمع المصري عن الاجانب، وبذلك نجح محمد علي باشا في تنوير الشعب المصري بعد قرون الجهل العديدة.

فنلاحظ هنا أن محمد علي اهتم بالجانب الثقافي بصفة عامة والتعليم بصفة خاصة لذلك سعى لإنشاء المدارس وإرسال البعثات إلى الخارج وتكفل بتعليم التلاميذ من مختلف الطبقات والأكثر من هذا أنه جعل لهم مرتبات شهرية إضافة إلى اهتمامه بإنشاء الصحف والمطابع.

وفي الأخير نستطيع القول أن محمد علي باشا استغل الضعف التي كانت عليه الدولة العثمانية ليجعل من مصر دولة مستقلة وأن يقوم ببناء مصر الحديثة، حيث حققت في عهده تقدما بالغا في جميع الميادين وسبقت

[1]-كلوت بك، **المصدر السابق**، ص 606.

[2]-علي باشا مبارك، **الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة**،ج1،ط1،المطبعة الكبرى الاميرية، مصر،1306،ص 88.

[3]-كلوت بك، **المصدر السابق**، ص 607.

غيرها من الأقاليم العربية مما جعلها تتأثر بها شيئا فشيئاً، ويتفق معظم المؤرخين على أن محمد علي أول حاكم شرقي يفكر في تنفيذ مشروعاته وإصلاحاته بكل جدية ونشاط ويعد مؤسس مصر الحديثة.

**المطلب3: تقييم نهضة محمد علي باشا في مصر**

لقد استطاع محمد علي أن يبني دولة حديثة ذات جيش قوي واقتصاد قوي وإدارة حديثة، ومما لاشك فيه أن الطريق لم يكن سهلا على الباشا في سبيل تحقيق مشروعه القومي إلا أنه استطاع بفضل ذكائه وقوة حنكته من أن يتغلب على العقبات التي واجهته، فهذه الإصلاحات التي اعتنى بها الباشا مست جميع المجالات دون استثناء كيف أثرت على المصريين؟

**أولا: أثر السياسة الإصلاحية لمحمد علي باشا على مصر:**

جاء محمد علي باشا إلى مصر كضابط لتخليص الدولة العثمانية من الحملة الفرنسية، وتخليص مصر من المماليك فكان محمد علي باشا أداة في يد السلطان العثماني لتحقيق أهدافه، لذلك فكر وبادر في إصلاح أوضاع مصر وبذلك كان محمد علي باشا أول والي يدخل نظاما جديدا إلى ولايته ويحقق نجاحا كبيرا[1]، فكانت لإصلاحاته أثار إجابيه وأخرى سلبية:

1-**الأثار الإيجابية**: يمكن إدراجها في ما يلي:

تمكن الباشا من وضع سياسة تتماشى مع التطورات المختلفة التي مر بها حكمه فوضع سياسة تتماشى مع مطالب جيشه، وأحدث انقلاب في ملكية الأراضي في مصر التي أصبحت تحت سيطرته ثم قام بتوزيعها على الأهالي للقيام بخدمتها، كما نظم الإدارة المدنية وحسن من نظام الري واهتم به[2].

هذه السياسة التي اتبعها الباشا أحدثت تطورا كبيرا وغيرت من الشكل العام للتجارة، حيث أصبحت مرتبطة ارتباطا وثيقا بأوروبا وبذلك أسس الباشا دولته الحديثة مستعينا بالحضارة الغربية، فانتعشت التجارة

[1]-هريدي، **المرجع السابق**، ص 275.

[2]-عمر عبد العزيز عمر، دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر 1517-1922م، ص 246-247.

وأنشأت المدن والجيش وبعدها أكد محمد علي باشا على نظام الوراثة لأسرته في حكم مصر[1]،أما في مجال الزراعة فقد ساعدت السياسة التي اتبعها محمد علي على دخول كميات كبيرة من المحاصيل الزراعية المصرية إلى الأسواق الأوروبية وفتح بذلك آفاقا جديدة للتجارة المصرية من خلال جلب تجار أوروبيين لهم مهارات وأساليب فنية غربية[2].

إضافة إلى ذلك ساهم الباشا في إدخال العلوم والمعارف إلى المجتمع المصري الذي لم يكن على علم بها من قبل من خلال إرساله للبعثات العلمية إلى أوروبا وتشييده للمدارس والمعاهد، فسياسة الباشا جعلت من مصر أول دولة عربية تسعى للإدخال المدنية الحديثة وهذا ما جعلها تكون السباقة، كذلك للخروج من سيطرة وطاعة الدولة العثمانية فقد جعل الباشا من مصر أقوى دولة في الشرق الأوسط في بداية القرن التاسع عشر[3].

فالباشا لم يهمل أي جانب يساهم في بناء دولته الحديثة إلا وقام بإصلاحه فإلى جانب الإصلاحات السابقة قام بالاهتمام بالنقل والمواصلات من أجل نقل المحاصيل وتصديرها، ولكي يكون له ذلك أسس في سنة 1845م شركة الملاحة وفي سنة 1846م أنشأ ملاحة النيل، فكانت هذه الجوانب الإيجابية لسياسة محمد علي بمصر[4].

2-**الأثار السلبية:** تمثلت أبرز النتائج السلبية التي رافقت عمليات محمد علي في تحديث مصر فيما يلي:

تمثلت الجوانب السلبية في أن إصلاحات محمد علي باشا كانت مصالحه الخاصة وأهدافه، حيث كان من المفروض بالباشا أن يساهم في الدفاع عن الدولة العثمانية إلا أنه ساهم في الإطاحة بها ووضع حد لها فقد اعتبر الباشا مصر ملكا خاصا به يتصرف فيه كما يشاء، حيث كان صراعه مع الدولة العثمانية لم يكن لمجرد الاستقلال بمصر بل كان من أجل أن يضمن لنفسه ولأسرته ملك وراثي بعده وهذا ما نجح في الوصول إليه[5].

---

[1]-هريدي، **المرجع السابق**، ص 277.

[2]-عبد العزيز عمر، دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر 1517-1922، ص 247.

[3]-أحمد شلبي، **موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية**، ج5، ط7، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1986، ص 409.

[4]-مفيد الزيدي، موسوعة التاريخ الاسلامي العصر العثماني، ص 187.

[5]-عبد العزيز، دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر 1517-1922، ص 246.

ومن بين السلبيات السياسة التي انتهجها الباشا نظام الاحتكار الذي أدى إلى انعدام المبادلات التجارية في مصر حيث أن التجار الأجانب لم يجدوا متعاملين سوى الباشا ووكلائه[1]،كما أدى تطبيق هذا النظام إلى عدم وجود طبقة العمال لأن محمد علي باشا كان بيده كل شيء حتى مصير العمال فقد كان المتحكم بمصيرهم وحياتهم وبهذا لم تتوفر الشروط اللازمة لقيام هذه الطبقة[2].

كما كلفت التجربة الصناعية التي قام بها محمد علي بمصر تضحيات كبيرة كانت في النهاية بالغة الضرر بالبلاد لأنها قضت على الصناعات اليدوية القديمة.

أما في مجال التعليم فلم تكن المشاريع التي قام بها محمد علي في هذا الميدان كافية لتغطية ما تطلبه التحديث من أجهزة ومرافق وأدوات، خاصة في الدراستين الإعدادية والمهنية، بالإضافة إلى انخفاض مستوى الفني للعمال الذين عجزوا عن استغلال لآلات بكفاءة وجدية[3].

لكن هذه السلبيات لم تمنعه من أن يكون أكثر حكام عصر استنارة ورقيا، فقد استطاع أن يزحزح القوالب القديمة في مصر كي يجعلها دولة حديثة ذات اقتصاد حديث أثرت في بلورة مفاهيم جديدة في المجتمع المصري خلال القرن التاسع عشر، كما أن تجربته أوضحت مدى أهمية موقع مصر ودورها في المنطقة فوضعها بذلك في دائرة التحديث لذلك يمكن أن نطلق عليه مؤسس الدولة المصرية الحديثة[4].

**ثانيا/ إصلاحات محمد علي بين المؤيد والمعارض:**

كانت إصلاحات محمد علي باشا تجربة رائدة في الوطن العربي، فقد أدرك أهمية استخدام الأساليب الحديثة لتحقيق التقدم والتطور وذلك لنقل البلاد من حياة الجمود والتخلف الى الحياة العصرية المتطورة فاتجه إلى اقتباس من الغرب واستعان في ذلك بالخبراء خاصة الفرنسيين، لكنه واجه معارضة قوية في تجسيد خططه على الرغم من الدعم الذي لقيه من علماء القاهرة، فكانت هذه الإصلاحات لها ردود فعل بين مؤيدة وأخرى رافضة على المستوى الداخلي:

[1]-الزيدي، موسوعة العصر العثماني، ص 186-187.

[2]-غازي، **المرجع السابق**، ص 76.

[3]-عيشي وهيبة، **المرجع السابق**، ص 66.

[4]-عيشي وهيبة، **المرجع السابق**، ص 66.

ذكر كلوت بك في كتابه: أن محمد علي هو "العثماني الوحيد الذي عمل على رفع القومية العربية إلى المستوى الذي هي جديرة به، وبدأ بنشر نعمة التعليم بين أفرادها، وأرسل إلى مدارس أوربا وعلى الخصوص فرنسا وجامعاتها طلابا من العرب لدراسة علومنا، والاطلاع على أفكارنا والانطباع بطابع مدينتنا، وضرب الأتراك المتسلطين المعروفين بعزة النفس بالجيوش المصرية العربية التي ألفها من أبناء البلاد"[1]،مؤكدا أن أجلّ خدمة قدمها للترعة العربية تمثلت في نشر نور المعرفة بين العرب، وأنّ اصلاحات محمد علي في الميدان الثقافي كانت امتيازات الوحيدة الخالصة التي وهبها حكمه لتكوين الأمة المصرية، فكان من المؤمنين بعظمة محمد علي باشا.

وفي هذا الصدد تشابهت وجهات نظر بين كلوت بك ومفكرين آخرين بشأن إصلاحات محمد علي بين مدحه وتأييده، وفيما يلي **بعض أراء المؤيدة:**

يقول الدكتور "عمارة محمد": أن مصر عرفت عصر التنوير والنهضة في ظل الدولة التي أسسها محمد علي باشا فهوا رائد الدولة المصرية الحديثة، فقد تمكن من تحقيق التقدم في مختلف المجالات بفضل جهوده في إرسال البعثات وتنظيم الجيش وفتح المدارس المدنية[2].

يعتبر الشيخ حسن العطّار من المؤيدين لمحمد علي باشا وقد توثقت صلة الشيخ بمحمد علي بعد تولية الولاية، وأصبح من الركائز التي يعتمد عليها محمد علي في خطواته التجديدية في مصر وكان العطار من دعاة التجديد[3].

وكان الرجبي من المؤيدين لمحمد علي وإصلاحاته، فيصفه بأنه "سيد وزراء الأقطار والمشرف على جميع أولي الوقار صاحب الهمم الكسروية والأخلاق البهية الجميلة"، ويتحدث عن أخلاقه الجليلة التي يتميز بها عن الأمراء والملوك في عدم محبته لسفك الدماء بل يعفو ويصفح[4].

---

[1]- كلوت بك، **المصدر السابق**، ص 272.

[2]- غازي بشرى، **المرجع السابق**، ص79.

[3]-عائشة فقير، عقيلة عتو، **إصلاحات محمد علي باشا في مصر بين الرفض والقبول1805-1848**، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ الظاهرة الاستعمارية في الوطن العربي، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، خميس مليانة، ص69.

[4]-خليل ابن أحمد الرجبي، **تاريخ الوزير محمد علي باشا**، تح: دنيال كريسيليوس وآخرون، ط1،دار الآفاق العربية، القاهرة، 1997، ص 20.

كان الرجبي[1] مؤيدا لمحمد علي محاولا إظهاره بمظهر الحاكم العادل المستنير الذي تنطبق كل أفعاله وأقواله مع الشرع والصالح العام وقام بالتنبيه على مدى أهمية تلك الإصلاحات، ويضيف الرجبي بأن محمد علي أعاد العمران القطر بعد اضمحلال وصنع أشياء جليلة عجز عنها كل رئيس من أمير ووزير على حد قوله.

ويناقش الرجبي تدعيم محمد علي لكثير من المنشآت والأنشطة الدينية وعلى رأسها رعاية للمساجد والأضرحة ومكاتب الأيتام والعديد من الموضوعات المهمة التي سجلها، بداية نظام الشورى في مصر حيث عمل محمد علي إحلال نظام الشورى محل البيروقراطية الإدارية وأن يقوم ذلك على إشراف رجال الحكومة في البحث والرأي[2].

**المواقف المعارضة:**

ومن بين الآراء التي استنكرت أعمال محمد علي باشا ولقيت معارضة كبيرة من رجال الدين خاصة لنظام الجيش، وردّد العلماء بأن النظام الجديد، واستشهدوا بالحديث "كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النور"، ومن هؤلاء العلماء يذكر: المؤرخ الجبرتي الذي وصف عساكر هذا النظام بأنهم ذوي الملابس المقمطة وأنهم مثل "عساكر النصارى"، وألف كتاب "عجائب الأثار في التراجم والأخبار" وذكر فيه انتقادات شديدة لمحمد علي إلى حد السخرية والتهكم في كثير من الأحيان[3].

كما وصف الجبرتي محمد علي بأنه مخادع وكذّاب، يحلف الأيمان الكاذبة ظالم لا عهد له ولا ذمة، يضمر السوء ويستخدم التعسف والجور في نفس الوقت الذي يعدّ فيه بالعدل وذلك في قوله: "فتح بابه للنصارى من الأروم والأرمن فترأسوا بذلك وعلت أسافلهم"[4].

وقال عنه الشيخ محمد قطب أنه سيء السمعة معروف بالقسوة ومحب للعظمة لحد الجنون، وكان الهدف من أعماله ليس حبا في مصر وإنما تنفيذا لمشروع الصليبي التي عجزت فرنسا عن تنفيذه بعد خروجها من مصر[1].

---

[1]-**خليل بن أحمد الرجبي**: الشافعي الشاذلي، كان مؤرخا متكلما صوفيا أديبا، وله مخطوط تاريخ الوزير محمد علي وآخر هوا وسيلة المريد في علم التوحيد، كان أيضا شاعرا، وكان مدرسا للتوحيد بالجامع الأزهر. ينظر: الرجبي، **المصدر السابق**، ص 17.

[2]-نفسه، ص 23-24.

[3]-الرجبي، **المصدر السابق**، ص 10.

[4]-علي محمد الصلابي، **الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط**، ط1،دار التوزيع والنشر الإسلامية، د.ب.ن، 2001، ص342.

أما الشيخ محمد عبده فقد قيم التجربة الإصلاحية لمحمد علي باشا فقال في إطار تقييمه ما الذي صنعه محمد علي؟ لم يستطع أن يحي ولكن استطاع أن يميت، كانت معظم قوة الجيش معه وكان صاحب حيلة بمقتضى الفطرة، أخذ يعدم كل معارض له من خصومه وسحق جميع عناصر الحياة في البلاد، وصارت البلاد المصرية كلها إقطاعا واحدا له ولأولاده[2].

وفي الأخير نستنتج أنه بالرغم من كل ما قام به محمد علي من إنجازات في مختلف الميادين إلا أنه كانت لها بعض المواقف المختلفة بين مؤيدة وأخرى رافضة، فكان اهتمامه أكثر بالجيش وحقق الاستقلال القومي ووضع دعائمه التي تحميه، وأن الأعمال والإنجازات التي وصل إليها الباشا جعلت مؤرخين يخصونه دون غيره بألقاب منها: مؤسس مصر الحديثة ومؤسس الأسرة العلوية الخديوية، فاستمرت هذه الإصلاحات إلى أن توفي محمد علي باشا سنة 1849م في الإسكندرية تاركا إرثا كانت نقلة أساسية في إرساء دعائم الدولة الحديثة في مختلف المجالات أساسها هو العلم والتعليم، لأن هدف محمد علي هوا بناء مصر حديثة متقدمة صناعيا تواكب التطور في أوروبا.

[1]-غازي بشرى، **المرجع السابق**، ص81-82.

[2]-غازي بشرى، **المرجع السابق**، ص 82.

# الخاتمة

## الخاتمة:

وفي ختام هذا البحث نستنتج في الأخير أن الحملة الفرنسية التي أتى ضمنها محمد علي باش قد أيقظت مصر من سباتها العميق، حيث استطاع هذا الأخير أن يخرج مصر من الفوضى السياسية التي خلفتها الحملة إلى نشر الأمن والاستقرار.

كما توصلنا بعد دراستنا لهذا الموضوع إلى مجموعة من النتائج التي يمكن أن تكون بداية انطلاقة لدراسة جديدة المتمثلة فيما يلي:

- جاء محمد علي إلى مصر على رأس فرقة عسكرية أرسلها السلطان العثماني لإخراج الفرنسيين منها، وعمره لا يتجاوز الثانية والعشرون سنة فقد أتاحت له هذه الفرصة إظهار مواهبه العسكرية وقدر له النجاح في هذه المهمة التي مني فيها نابليون بالفشل.
- تمكن محمد علي بعد خروج الفرنسيين عام 1801 أن يحسم الأمر لصالحه واستطاع أن يكسب ثقة العلماء والمشايخ ليرسخ أقدامه في مصر، لكنه لم يكن محل ثقة وانقلب عليهم بعدما ساعدوه ونصبوه حاكما عليهم واستغل كل الظروف لصالحه وتخلى عن مختلف العهود وغدر بهم وشتتهم وعزلهم عن الأمور السياسية.
- لم يكن الطريق سهلا في سبيل القيام بإصلاحاته فقد واجهته الكثير من المشاكل والعقبات على رأسها مشكلة العمال الذين لم يكونوا مؤهلين بشكل كبير للقيام بالإصلاحات العصرية التي أرادها الباشا، لكن بمثابرته وإسراره على تحقيق حلمه قضى على مختلف الصعوبات والمعيقات التي واجهته فتخلص من المماليك والجند الألبان وبذلك باشر في تنفيذ خطته الإصلاحية.
- انفرد محمد علي بالحكم عام 1811 و لم تبقى أي قوى منافسة له فوجه اهتمامه لبناء دولة مصرية حديثة فشرع في تنفيذ مشروعه الإصلاحي في مختلف المجالات العسكرية والإدارية الاقتصادية والثقافية، بكل جد ونشاط متأثرا بالنمط الأوروبي خاصة الفرنسي التي رحبت به لتحقيق أغراضها.
- أخذت سياسة محمد علي طابعا تجديديا على الرغم مما فرضه على شعبه من الضرائب والأعمال الشاقة، إلا أنه استطاع أن يغير من الجوانب الإنتاجية القديمة لكي يزحزح المجتمع المصري من أطره السابقة.

- نجح محمد علي في تكوين حيش حديث من المصريين مستعينا بخبرات فرنسية قدمها له الكولونيل سيف، كما شرع في بناء أسطول بحري وتحديثه وإنشاء دار الصناعة في كل من بولاق والإسكندرية لصناعة السفن البحرية والتجارية.

- قام محمد علي بتنمية وتنظيم الاقتصاد المصري عن طريق وذلك في الزراعة الصناعة والتجارة وتحديثه وتوسيع نطاقه هذا ما جعله منافسا لغيره من الدول، ففي مجال الزراعة قام بإلغاء نظام الالتزام عام 1814 وأعاد مسح الأراضي وأدخل أساليب زراعية جديدة وعمل على تحسين طرق الري والاهتمام بالتعليم الزراعي بإنشاء مدرسة للزراعة.

- نجح محمد علي في إقامة مصانع حكومية تتبع للدولة مباشرة لتوفير الصناعات المطلوبة وذلك باستقدام خبراء أوروبيين لتطوير الصناعة، كما أرسل البعثات العلمية إلى أوروبا خاصة فرنسا لدراسة مختلف فنون الصناعات.

- اهتم محمد علي بالتعليم على اختلاف درجاته سواء تعليم عالي أو ابتدائي بعد إدراكه أن الإصلاحات التي أقدم عليها لن تتم إلا بإيجاد منظومة تعليمية حديثة تحل محل التعليم القديم، فقضى على رواسب التفكير عند المثقفين والمتعلمين الذين اكتسبوا وعيا جديدا من خلال إرساله البعثات العلمية إلى الدول الأوروبية للدراسة في مختلف التخصصات، كما نجح في بناء مؤسسات تربوية وتعليمية مستبدلا الأساليب القديمة بالمناهج الحديثة.

- تميزت هذه الإصلاحات التي أدخلها محمد علي إلى مصر بإخراجها من الفوضى والتدهور الذي ظلت تعاني منه طيلة عهد المماليك، كما أنها مست جميع المجالات دون استثناء وارتبطت ببعضها البعض رغم الانتقادات التي تعرضت لها نهضة محمد علي من قبل بعض المؤرخين.

- كانت إصلاحات محمد علي باشا ذات طابع علماني متأثر بأفكار غربية لم تكن هدف وإنما كانت وسيلة للوصول إلى أهدافه الرامية إلى الإمبراطورية، فساهمت هذه الإصلاحات في ربط مصر ارتباطا وثيقا بأوروبا واتصلت بالحضارة الأوروبية الغربية.

وختاما يمكن الإشارة إلى أن مصر كانت نهضتها نابغة من الحركة التعليمية التي قام بها محمد علي وكانت لها آثار خاصة في المجتمع المصري وآثار عامة في الوطن العربي ولعل أبرز العوامل الترجمة والطباعة.

# الملاحق

## الملحق رقم (1)

خريطة القاهرة تبين المدارس التي أنشأها محمد علي[1]




[1]-الشيال، **المرجع السابق**، ص 32.

## الملحق رقم (2)

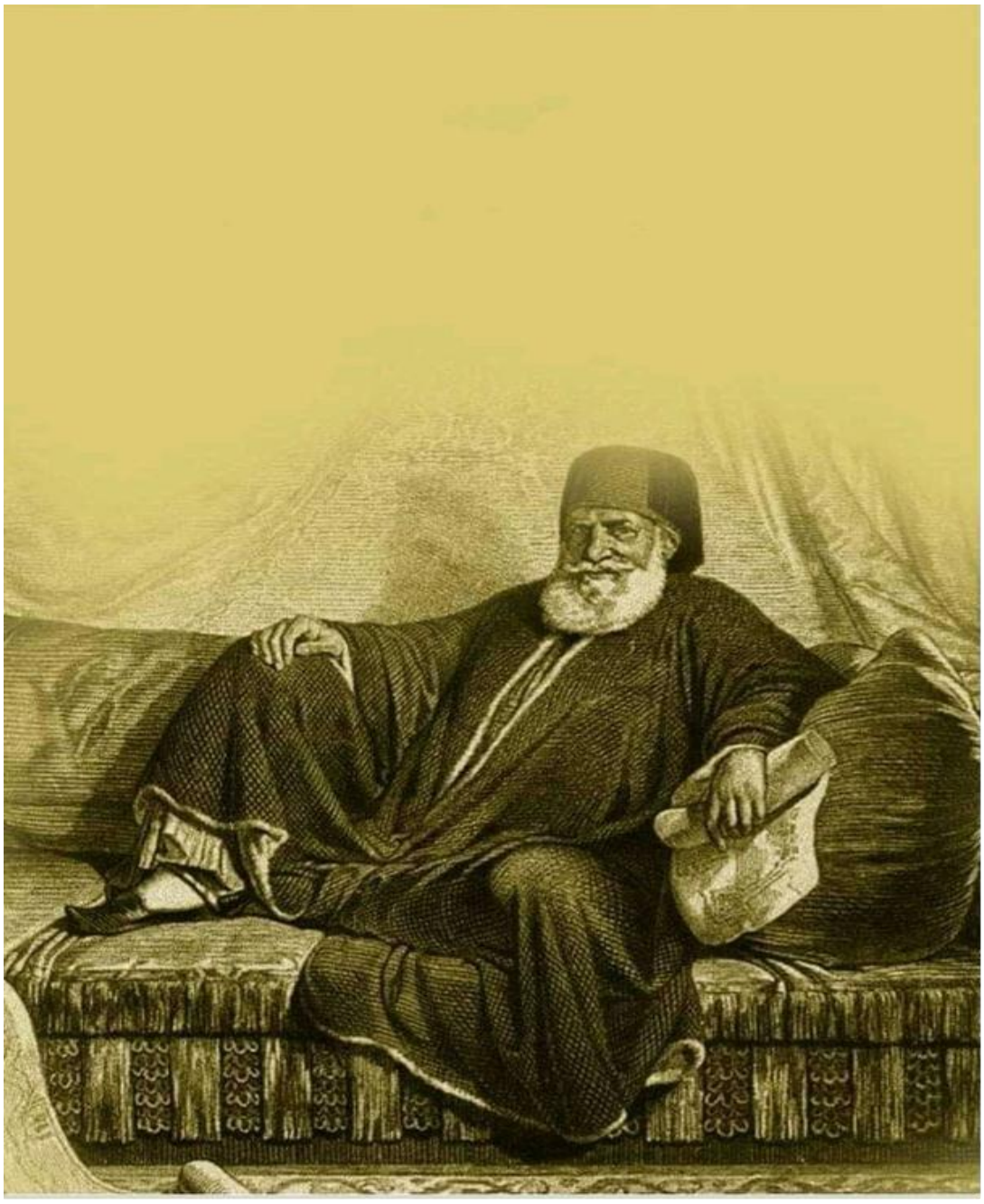
صورة لكلوت بك صاحب الترجمة[1]



[1]-كلوت بك، **المصدر السابق**، ص 1.

## الملحق رقم (3)

صورة محمد علي باشا والي مصر[1]



[1]-الأيوبي، **المصدر السابق**، ص 1.

## الملحق رقم (4)

ضابط سليمان باشا الفرنسي[1]



سليمان باشا الفرنساوى

[1]-رفعت، **المرجع السابق**، ص 100.

# البيبليوغرافيا

## البيبليوغرافيا:

### أولا. المصادر:


1. الأيوبي إلياس، **محمد علي سيرته أعماله وآثاره**، ط1، دار الهلال، مصر، 1923.

2. الجبرتي عبد الرحمان، **عجائب الأثار في التراجم والأخبار**، تح: عبد الرحيم عبد الرحمن، ج3، د.ط، دار الكتب المصرية، القاهرة، د.ت.ن.

3. الجبرتي عبد الرحمان، **مظهر التقديس بزوال دولة الفرنسيس**، تح: عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، ط1، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1998.

4. الرافعي عبد الرحمان، **عصر محمد علي**، د.ط، دار المعارف، القاهرة، 1989.

5. الرجبي خليل بن احمد، **تاريخ الوزير محمد علي باشا**، تح: عبد الله الرزاق عبد الرزاق عيسى، د.ط، دار الافاق العربية، القاهرة، 1997.

6. طوسون عمر، **البعثات العلمية في عهد محمد علي ثم في عهد عباس الأول وسعيد**، د.ط، مطبعة صلاح الدين، الاسكندرية، 1934.

7. طوسون عمر، **الجيش المصري البري والبحري**، ط2، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1996.

8. طوسون عمر، **الصنائع والمدارس الحربية في عهد محمد علي باشا**، د.ط، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2012.

9. طوسون عمر، **تاريخ خليج الاسكندرية القديم وترعة المحمودية**، د.ط، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012.

10. علي باشا مبارك، **الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومنحها وبلادها القديمة والشهيرة**، ج1، ط1، المطبعة الاميرية، مصر، 1928.

11. كلوت بك، **لمحة عامة الى مصر**، تر: محمد مسعود، تح: أحمد زكريا الشلق، د.ط، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 2011

12.وليم لاين إدوارد، **عادات المصريين المحدثين وتقاليدهم مصر ماين 1833–1835**، تر: سهير دسّوم، ط2، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1999.

**ثانيا. المراجع:**

1. إبراهيم الدسوقي وائل، **التاريخ الثقافي لمصر الحديثة**، د.ط، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 2012.

2. أبو القاسم نبيل، **أعلام علماء مصر ونجومها حتى 1985**، د.ط، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، د.ب.ن، د.س.ن.

3. أحمد ياغي إسماعيل، **العالم العربي في التاريخ الحديث**، ط1، مكتبة العبيكات، السعودية، 1997.

4. الإسكندري عمر وحسن سليم، **تاريخ مصر من الفتح العثماني إلى قبيل الوقت الحاضر**، مرا: سفدج، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012.

5. الأصمعي محمد عبد الجواد، **قلعة محمد علي لا قلعة نابليون**، د.ط، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1924.

6. الأنصاري ناصر، **المجمل في تاريخ مصر**، ط1، دار الشروق للنشر، القاهرة، 1928.

7. بدوي جمال، **محمد علي وأولاده**، د.ط، مكتبة الأسرة، القاهرة، 1999.

8. بركات علي، **تطور الملكية الزراعية في مصره وأثره على الحركة السياسية 1813–1914**،د.ط، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، د.ت.ن.

9. تاجر جاك، **حركة الترجمة بمصر خلال القرن التاسع عشر**، د.ط، مؤسسة الهنداوي، القاهرة، 2012.

10. جاد طه، **معالم تاريخ مصر الحديث والمعاصر**، د.ط، دار الفكر العربي، د.ب.ن، د.ت.ن.

11. جلال أمين، **قصة الاقتصاد المصري من عهد محمد علي إلى عهد مبارك**، ط1، دار الشروق، القاهرة، 2012.

12. جلال سامية، **مصر في كتابات الرحالة الاتراك في النصف الثاني من القرن التاسع عشر**، ط1، المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة، 2014.

13. الجميل سيار، **تكوين العرب الحديث**، ط1، دار الشرق، فلسطين، 1979.

14. الحتة أحمد أحمد، **تاريخ مصر الاقتصادي في القرن التاسع عشر**، مطبعة المصري، الاسكندرية،1986.

15. حسين توفيق، **أبو جلدة وآخرون**، د.ط، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012.

16. حلمي سهير، **أسرة محمد علي**، د.ط، مكتبة الاسرة، مصر، 2003.

17. الديهي نشأت، **محمد علي باشا بدايات قاسية ومجد عظيم**، د.ط، دار الجمهورية للصحافة، د.ب.ن، 2009.

18. رفعت محمد، **تاريخ مصر السياسي في الازمنة الحديثة**، ج1، المطبعة الاميرية ببولاق، الاسكندرية، 1934.

19. زيدان جرجي، **تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر**،ج2،د.ط،مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2012.

20. الزيدي مفيد، **المبسط في تاريخ العرب الحديث 1516–1916**، ط1، دار المناهج للنشر والتوزيع للنشر والتوزيع، د. ب. ن، د.ت. ن،

21. ساطع الحصري أبو خلدون، **آراء وأحاديث في التاريخ والاجتماع**،ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1985.

22. الشلق أحمد زكريا، **العرب والدولة العثمانية من الخضوع إلى المواجهة 1516–1916**،د.ط، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2002.

23. الشيال جمال الدين، **تاريخ الترجمة في مصر في عهد الحملة الفرنسية**، د.ط، مؤسسة الهنداوي، د.ب.ن، 2017

24. الشيال جمال الدين، **تاريخ الترجمة والحركة الفكرية في عصر محمد علي**، د.ط، دار الفكر العربي، مصر، 1951.

25. صبري محمد، **تاريخ مصر الحديث من محمد علي إلى العصر الحديث**، ط2، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1996.

26. الصلابي محمد علي، **الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط**، ط1، دار التوزيع والنشر الاسلامية، د.ب.ن،2001.

27. صلاح هريدي أحمد، **الحرف والصناعات في عهد محمد علي**، د.ط، دار المعارف، القاهرة، 1985.

28. طربين أحمد، **تاريخ المشرق العربي المعاصر**، الطبعة الجديدة، د.د.ن، دمشق، 1986.

29. عباس رؤوف، الدسوقي عاصم، **كبار ملاك والفلاحين في مصر 1837–1952**،د.ط، د.د.ن، د.ب.ن، د.ت.ن.

30. عبد الستار سارة، **محمد علي باشا 1729–1849**، د.ط، مكتبة الاسكندرية، القاهرة، 1849.

31. عبد العزيز زينب، **مائتا عام على حملة المنافقين الفرنسيس**، ط1، مكتبة وهبة، القاهرة، 2005.

32. عبد الفتاح عصام، **أيام محمد علي عبقرية الادارة وصناعة التاريخ**، د.ط، الشريف ماس للنشر والتوزيع، د.ب.ن، د.ت.ن.

33. عزت أحمد عبد الكريم، **التعليم في مصر منذ نهاية حكم محمد علي إلى أوائل حكم توفيق 1848–1882**، ج1، د.ط، وزارة المعارف، القاهرة، 1945.

34. العطار سلوى، **التغيرات الاجتماعية في عهد محمد علي**، ط1، دار النهضة، القاهرة، 1989.

35. عمر عبد العزيز عمر، **تاريخ المشرق العربي 1516–1922**،د.ط، دار النهضة العربية، بيروت، 1984.

36. عمر عبد العزيز عمر، **دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر1517–1922**،د.ط، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1989.

37. غربي الغالي، **دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي 1822–1916**، د.ط، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر، 2011.

38. محمد علي ذهني إلهام، **مصر في كتابات الرحالة والقناصل الفرنسيين في القرن الثامن عشر**، د.ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1992.

39. مؤلف مجهول، **تحديث مصر في عصر محمد علي**، تق: اسماعيل سراج الدين، اع وتحر: يونان لبيب رزق، محسن يوسف، د.ط، المكتبة الاسكندرية، مصر، 2007.

40. نحاس يوسف، **الفلاح حالته الاقتصادية والاجتماعية**، د.ط، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012.

41. نخبة من أساتذة التاريخ، **المرجع في تاريخ مصر الحديث والمعاصر**، تق: يونان لبيب رزق، ط1، المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة، 2009.

42. نوار عبد العزيز، **تاريخ مصر الاجتماعي**، د.ط، دار الفكر العربي، د.ط، القاهرة، د.ت.ن.

43. نيمو محمد، **دراسة الحملة الفرنسية وأهمية سجلات عبد الرحمن الجبرتي خلال الحملة الفرنسية في مصر أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر**، الاسكندرية، مصر، 2018.

44. هريدي علي صلاح أحمد، **دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر 1517–1882**، د.ط، جامعة الاسكندرية، 1999.

45. الهندي هاني، **الحركة القومية في القرن العشرين**، د.ط، بيت النهضة، بيروت، د.ت.ن.

**ثالثا. الكتب المترجمة:**

1. جوتيه كورخان كارولين، **العلاقات المصرية الفرنسية في عهد محمد علي 1805–1849**، تر: تانيس حسين عبد الوهاب، مرا: مجدي عبد الحافظ، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2015.

2. دود ويل هنري، **الاتجاه السياسي لمصر في عهد محمد علي**، تر: أحمد محمد عبد الخالق، علي أحمد شكري، د.ط، مؤسسة هنداوي ، القاهرة،1893.

**3.** فارجيت جي، **محمد علي مؤسس مصر الحديثة**، تر: رفعت عواد محمد، ط1،المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة، 2003.

4. كامبانيني ماسيمو، **تاريخ مصر الحديث من النهضة في القرن التاسع عشر إلى مبارك**، تر: عماد البغدادي، مرا: عماد أبو غازي، ط1، المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة، 2006.

5. لطفي السيد مارسو عفاف، **مصر في عهد محمد علي**، تر: عبد السميع عمر زين الدين، مرا: السيد أمين شلبي، ط2، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2016.

**رابعا. الرسائل الجامعية:**

1. بن قسمية لمياء، تأثير حملة نابليون بونابرت على مصر علميا وثقافيا 1798-1801، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، تخصص وطن عربي معاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة المسيلة، 2019.

2. عائشة فقير عقيلة عتو، إصلاحات محمد علي باشا في مصر بين الرفض والقبول 1805-1848م، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، تخصص تاريخ الظاهرة الاستعمارية في الوطن العربي، قسم العلوم الانسانية، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة خميس مليانة،2017.

3. عيشي وهيبة لطرش زينب، التجربة الإصلاحية لمحمد علي باشا في بناء دولة مصرية حديثة 1805-1848م، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، تخصص حديث ومعاصر، قسم العلوم الانسانية، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية والعلوم الاسلامية، جامعة أدرار، 2015.

4. غازي بشرى مريم قروي، محمد علي باشا والنهضة في مصر 1769-1848م(بناء مصر الحديثة)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، تخصص حديث ومعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة قالمة، 2016.

5. منصور أمال، الأوضاع الاجتماعية في مصر 1863-1914م، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، تخصص الوطن العربي المعاصر، قسم العلوم الانسانية، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة بسكرة، 2019.

**خامسا. المقالات العلمية:**

1. عبد الحسين علوان الدرويش، **المؤسسة العسكرية في عهد محمد علي باشا محمد علي باشا، الجيش، المدارس الحربية**، الجامعة المستنصرية، كلية الآداب، د.س.ن.

2. عبد الرحمن محمد، مصر التي كانت في كلوت بك قراءة في رواية كلوت بك، "مجلة أريك"، العدد 27، القاهرة، سبتمبر 2012.

3. علي هادي المهداوي علي جليل جاسم منصور، الجذور التاريخية لموضوعة المسألة المصرية قبل عام 1805، "مجلة العلوم الانسانية"، مج:23، العدد:4، جامعة بابل، د.ب.ن، 2016.

4. محمد عبد الحميد الحناوي، **وثائق الحملة الفرنسية1798-1801**، د.د.ن، د.ب.ن، د.س.ن.

**سادسا. الموسوعات:**

1.شلبي أحمد، موسوعة التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية،ج5،ط7،مكتبة النهضة المصرية، القاهرة،1986.

2- الزيدي مفيد، موسوعة التاريخ الاسلامي (العصر العثماني)، دار أسامة، عمان، 2003.

**سابعا. القواميس والمعاجم:**

1. أمين أحمد، قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012.

2. الزركلي خير الدين، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ج7، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، 2002.

3. صابان سهيل، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مراجعة: عبد الرزاق محمد، حسن بركات، د.ط، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2000.

4. مجيب المصري حسين، معجم الدولة العثمانية، ط1، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 2004.

5. موستراس، المعجم الجغرافي للدولة العثمانية، ترجمة عصام محمد الشحادات، ط1، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2002

# الفهرس

## الفهرس


| العنوان | الصفحة |
|---|---|
| **البسملة** | |
| **الشكر والعرفان** | |
| **الاهداء** | |
| **قائمة المختصرات** | |
| **المقدمة** | **01** |
| **المبحث الاول: التعريف بكلوت بك وكتابه لمحة عامة إلى مصر** | **07** |
| **أولا: التعريف بشخصية كلوت بك** | **08** |
| 1-مولده ونشأته | 08 |
| 2-حياته في مصر | 09 |
| 3-أعماله في مصر | 10 |
| 4-مؤلفاته | 12 |
| **ثانيا: التعريف بالكتاب شكلا ومحتوى** | **13** |
| 1-منهج المؤلف كلوت بك في التأليف | 13 |
| 2-الدراسة الظاهرية للكتاب | 15 |
| 3-دراسة في محتوى الكتاب | 17 |

| | |
|---|---|
| 4-أهمية الكتاب وتقيم أفكاره | 19 |
| **المبحث الثاني: التجربة الإصلاحية لمحمد علي باشا في بناء مصر الحديثة1805-1848** | **26** |
| **المطلب الاول: أوضاع مصر قبل 1805 م وشخصية محمد علي** | **27** |
| **المطلب الثاني: الإصلاحات الادارية والعسكرية** | **32** |
| **المطلب الثالث: الإصلاحات الاقتصادية** | **41** |
| **المبحث الثالث: المظاهر الحضارية في عهد محمد علي باشا** | **49** |
| **المطلب الاول: الإصلاحات الاجتماعية** | **50** |
| **المطلب الثاني: الإصلاحات التعليمية والثقافية** | **57** |
| **المطلب الثالث: تقييم نهضة محمد علي باشا في مصر** | **63** |
| **خاتمة** | **69** |
| **الملاحق** | **72** |
| **البيبليوغرافيا** | **77** |
| **الفهرس** | **85** |